بحث

دور المسجد في العملية التربوية والتعليمية في سورية

بعد الثورة السورية المباركة

دراسة ميدانية(مدينة حلب نموذجا)

مركز بحوث للدراسات

2016

مركز بحوث للدراسات
Bhooth Centre for Studies

كلما ضاقت بي الدنيا ..واكتنفني اليأس ..يحلو لي أن أبحر في الذكريات ..وأغرق ....
يحلو لي أن أتذكر صيحة الله أكبر في صحن المسجد التي كنا ننتظرها بعد تسليم المؤذن
لكي ننطلق بعدها بصدور عارية أمام حوت الشبيحة الهائج
المسجد الأموي ..جامع آمنة ..جامع الرحمة ..سعد بن أبي وقاص ..جامع بدر وغيرها كثير كثير
تبدو اليوم مساجد سورية من بعيد كالأمهات الثكالى تماماً.. مقصوصة المآذن ..مهدمة الجوانب..فارغة الأفئدة.. حجارتها دموع ..وصمتها تنهيد وعندما تقترب منها تشعر بالحياة تعود من جديد إلى أملك المختنق ..إذ تأتيك نسمات ضحكات الأطفال في أقبيتها ..يتعلمون في الظلام ..ويحفظون في البرد ..ويزينون الحوائط الرطبة برسوماتهم الملونة ..فتجد الأمل ينتفض من جديد

إعداد: سمية السيد عيسى

البحث الفائز بالمركز الثاني في مسابقة التميز للبحث الميداني/ ٢٠١٦م.

جدول المحتويات

الملخص: ٤
المقدمة: ٥
المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث ٦
أولا : تحديد موضوع البحث: ٧
ثانيا :أهمية البحث والحاجة إليه: ٧
ثالثا:أهداف البحث : ٧
رابعا: تحديد المفاهيم العلمية للبحث : ٨
خامسا : نوع البحث ومنهجيته ٩
المبحث الثاني /دراسة التاريخ ووصف الحاضر ١٠
أولا :مقدمات لا بد منها ١١
دور المسجد التعليمي والتربوي في الدين الإسلامي: ١٢
التعليم في المساجد في العالم الإسلامي تاريخيا وجغرافيا: ١٣
التعليم في المساجد في بلاد الشام وسوريا: ١٥
التعليم في المساجد في ظل نظام البعث: ١٦
التعليم في المساجد في ظل الثورة السورية ١٧
ثانيا:واقع التعليم في المساجد في مدينة حلب ١٩
التعريف بموقع مدينة حلب وتوزيع المساجد فيها: ٢٠
سرد لواقع التعليم في المساجد في مدينة حلب قبل الثورة و أثناءها: ٢١
دور المساجد في إشعال الثورة في المدينة: ٢١
مسيرة المدينة خلال الثورة و الوضع الحالي في المدينة: ٢٣
واقع التعليم في المساجد بعد سيطرة الجيش الحر على مدينة حلب وما صاحبه من تغيرات ديمغرافية: ٢٤
واقع التعليم في المساجد قبل الهجمة الشرسة على مدينة حلب: ٢٤
واقع التعليم في المساجد بعد الهجمة الشرسة على المدينة : ٢٥
المبحث الثالث / رصد الدور التربوي والتعليمي الحالي للمسجد وتبيين الصعوبات التي يعاني منها ٢٧
أولا : عينة البحث الميداني: ٢٨
ثانيا :الدور التربوي الحالي للمسجد. ٢٩
إعادة تفعيل دور المسجد في الحياة : ٣٠
إعادة تشجيع حفظ القرآن الكريم و إعادة التربية القرآنية: ٣٠
تمكين المرآة وإكسابها مهارات جديدة: ٣٢
إعادة تفعيل دور المسجد في مجال الدعم النفسي: ٣٤
ثالثا:الدور التعليمي الحالي للمساجد : ٣٦
محو الأمية : ٣٧
استهداف شرائح غير قادرة على الذهاب الى المدارس: ٣٧
وصول التعليم إلى مناطق لم يكن فيها أي تعليم مسبقاً: ٣٨
دعم التعليم الرسمي في المدارس : ٣٩

استخدام المسجد للتعليم المهني : ٣٩
تصحيح اللهجات والنطق: ٤٠
استخدام هذه الطريقة في التعليم من أجل أصحاب الاحتياجات الخاصة: ٤٠
رابعا: المناهج التدريسية الحالية التي يتم اعتمادها في التعليم المسجدي: ٤١
مناهج محو الأمية وأنواعها: ٤٢
المناهج الرديفة وضعفها: ٤٢
الدورات التأهيلية للطلاب والأساتذة : ٤٣
خامسا:الصعوبات التي يعاني منها هذا النوع من التعليم ٤٤
قلة الدعم المالي : ٤٤
ضعف الكوادر التعليمية : ٤٦
التراجع في هذا النوع من التعليم على حساب التعليم في المدارس: ٤٦
عدم الاستقرار من ناحية الطلاب والأساتذة في ظروف الحرب : ٤٦
استهداف المساجد بالقصف المستمر واحتياجها بشكل دائم إلى الصيانة: ٤٧
قلة المرجعيات العلمية: ٤٧
اختلاف التيارات الفكرية وتنافسها : ٤٧
تدخل الفصائل العسكرية في العمل التعليمي: ٤٨
الواقع الاجتماعي المتردي وخاصة بالنسبة لتعليم المرأة : ٤٨
قلة الوسائل الترفيهية: ٤٨
عدم اعتراف بالشهادات الممنوحة في هذا النوع من التعليم : ٤٨
الخاتمة: ٥٠
المراجع: ٥٤

الملخص:

يهدف البحث بشكل أساسي إلى رصد واقع التعليم المسْجِدي في سورية بعد الثورة السورية المباركة، وما قامت به المساجد من دعم للعملية التعليميَّة وخاصة في الفترة التي سبقت نشُوء المؤسسات التعليمية ،وقبل بروز المؤسسات المؤطرة والمقوننة للتعليم .

ذُكر في البحث مقدِّمات تتحدث عن الدَّور التاريخي للمسجد منذُ فجر الإسلام حتى العصر الحالي في مختلف مناطق العالم الإسلامي في سورية خصوصاً وخاصة في الحقبة الحديثة من تاريخها .

وبما أن مسرح الدراسة الميدانية هو مدينة حلب، فقد رُسم واقع المساجد في هذه المدينة وخاصة بعد اندلاع الثورة السورية المباركة، حيث مرَّت خلال خمس سنوات من عمر الثورة بثلاث مراحل :

١. مرحلة سلمية الثورة ٢٠١١ وإلى منتصف٢٠١٢.
٢. مرحلة دخول فصائل الجيش الحر إلى المدينة، من منتصف ٢٠١٢ إلى الربع الأول من ٢٠١٤.
٣. مرحلة ما بعد الهجمة العسكرية الهمجية التي شنها النظام على المدينة منذ الربع الأول من ٢٠١٤ وحتى الآن.

وتمَّ خلال البحث الميداني رصد الواقع الحالي للمساجد ودورها الذي تقوم به في المجتمع، وخاصة الدور التربوي والتعليمي راصدةً أهم الأدوار التي قام بها المسجد في العملية التعليمية في المدينة.

ملاحظة: تم افراد فصل خاص للحديث عن المناهج المعتمدة للتدريس في المساجد حالياً،

ثم تكلم البحث بشكل مفصَّل عن الصعوبات التي يعاني منها هذا النوع من التعليم واقتراحات حلولها وخرج البحث بعدد من التوصيات .

وأخيراً: فإن دعم هذا النوع من التعليم و إعادة دور المسجد التربوي والتعليمي سيساهم إلى حد كبير في بناء المستقبل المُشرق الذي يطمح إليه جميع السوريين، والذي يعمل النظام المُجرِم على هَدْم أُسُسِه ومؤسساته وبنيته كاملة.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،والصلاة والسلام على الرحمة المهداة أما بعد..

فقد تكرم مركز بحوث للدراسات مع الشُّكر بالإعلان عن مسابقة (التميُّز في البحث الميداني) بهدف تشجيع الشباب والشابَّات على تعلُّم منهجية البحث وكيفيته وخاصةً أصول البحث الميداني.

إنَّ الحديث عن رسالة المسجد ودوره في ريادَةالمُجتمع وبناء ثقافة الأمة من الموضوعات المهمة وخاصة في ظروف الثورة السورية، والتي أحدثت تغيرات كبيرة في البنية الاجتماعية

والديموغرافية والثقافية في المجتمع السوري، ويعد الملف التعليمي أحد أهم الملفات التي يجب البحث فيها في ظل الاحتياج الكبير والأعداد المرعبة للأطفال الذين انقطعوا عن التعليم.

تظهر أهمية الدور التعليمي والتربوي للمسجد من خلال إبراز دوره التاريخي المتميز ومقارنته بالدور الحالي في الظرف الاستثنائي الذي تمر به سورية، وقدرته على المساهمة في حلّ المشكلة التربوية والتعليمية التي يعاني منها السوريون .

وعليه، فقد تضمَّن البحث ثلاثة محاور رئيسة، حيث تكلَّم المبحث الأول عن الإطار المنهجي للبحث، أما المبحث الثاني فتناول لمحة تاريخية عن بناء المسجد في المجتمع الإسلامي تاريخياً وجغرافياً وخاصةً عن مدينة (حلب) ومساجدها قبل الثورة وبعدها، في حين تضمن المبحث الثالث رصْد الدور التعليمي والتربوي الحالي للمسجد وتبيين الصُّعوبات التي يعاني منها، وأخيراً انتهى البحث إلى مجموعة من التوصيات.

أسال الله العظيم أن أكون قد وُفِّقت في جهدي المتواضع وخدمتُ آلافاً مؤلَّفة من الطلاب الذين يصرُّون على إكمال تعليمهم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها خطيرة .

المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث

١. تحديد موضوع البحث
٢. أهمية البحث والحاجة إليه
٣. أهداف البحث
٤. تحديد المفاهيم العلمية للبحث
٥. نوع البحث ومنهجيته

أولا : تحديد موضوع البحث:

،لقد كان المسجد عند تأسيسه في زمن الرسول ﷺ يمثِّل كل مؤسَّسات الدولة التي أنشأها الرسول ﷺ، وكان المدرسة الأولى في دولة الإسلام الأولى، وحتى عندما بدأ مفهوم المدرسة بالظهور في التاريخ الإسلامي كانت غالباً مرتبطة بالمسجد .

وفي زمننا الذي ارتبط فيه مفهوم التعليم بالمدرسة وبوزارة التربية والتعليم، تراجع الدور التعليمي والتربوي للمسجد إلى حدٍّ كبير في مجتمعاتنا _وخاصة تلك المحكومة بالأنظمة الديكتاتورية_ رغم أنه لم يغب تماماً.

و في ظروف الثورة الاستثنائية، و عند غياب المدرسة في معظم المناطق المحررة، وخاصَّة في فترات التحرير الأولى، عاد المسجد ليتصدَّر مهمة التربية والتعليم، وقامت المساجد بهذا الدور بشكل جوهري.

يتناول البحث رصداً ميدانياً لهذا الدور من خلال لقاءات مع أساتذة تصدُّوا لهذه المهمَّة، كما يرصد صعوبات العمل وتحدياته، في مدينة حلب المدينة التي تعد واحدة من أخطر المناطق الثائرة، والتي نفَّذ فيها النظام المُجرم إحدى أقسى العمليَّات العسكرية على شعبٍ يريد الحياة.

ثانيا :أهمية البحث والحاجة إليه:

تظهر أهمية البحث في تأكيد دور المسجد في مُختلف جوانب الحياة الاجتماعية في سورية، رغم المحاولات التي استمرَّت قُرابة خمسين عاماً لتغييب هذا الدَّور وإقصاء المسجد عن حياة الناس العامة وربطهِ بالعبادات الشعائرية فقط.

كما تتجلَّى أهمية هذا البحث من كونه يُعد محاولةً تهتم بدراسة المسجد بوصفه مؤسَّسة تربوية وتعليمية يقوم بتأدية مجموعة من الأمور ذات العلاقة المباشرة ببناء الفرد و والمجتمع بناءً صحيحاً متيناً قائماً على العلم والأخلاق .

كما تتجلَّى أهمية البحث في كونِه يُعالج موضوعاً حيوياً، هو موضوع التعليم الذي كان يُعاني خلال الحقبة الفائتة من تاريخ سورية تراجعاً مخيفاً، والذي حاول النظام خلال سنوات الثورة تدميره بشكل شبه كامل، والذي يعد الركيزة الأساسية في بناء سورية المستقبل.

كما تتجلَّى أهمية هذا البحث في كونه يقدِّم تجربة ناجحة _وإن كانت لا تخلو من صعوبات_ للتعليم البديل في زمن الحروب، وخاصةً إذا تمَّ التغلُّب على تحدياتها .

ثالثا:أهداف البحث :

١- التعريف بالدَّور التاريخي للمسجد عامة وفي بلاد الشام خاصة.

٢- محاولة رسم خريطة لواقع المساجد في حلب قبل وبعد الثورة السورية.
٣- إبراز الدور التعليمي الذي لعبه المسجد أثناء الثورة.
٤- إبراز الدور التربوي الذي قام به المسجد أثناء الثورة.
٥- رصد الصعوبات التي تكتنف التعليم المسجدي واقتراح حلول لها.

رابعا: تحديد المفاهيم العلمية للبحث :

الدور: يعرف (أحمد زكي بدوي) الدور بأنه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد [١].

ويشير دكتور " حسين فرحان " إلى أن الدور هو " نمط السلوك المتوقع من شخص ما يشغل مركزا ما أثناء تفاعله مع الآخرين وتصاحب هذا الدور حقوق وواجبات [٢].

أما تعريفنا الإجرائي للدور فهو:

مجموعة من البرامج والأنشطة التي تمارسها المؤسسة الدينية (المساجد)نحو الأفراد، بما يتضمَّنُه من توعية وتوجيه ومنح المساعدات المادية والمعنوية لهم، وذلك بهدف تحسين الأوضاع الحياتية وفقاً للإمكانيات والمواد المتاحة لديه.

المسجد:

هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو (سجد يسجد)، ولهذا اتَّخذ اسم المكان من هذا الفعل، وأطلق على محل العبادة والصلاة [٣].

أما تعريفنا الإجرائي للمسجد فهو:

المكان أو المبنى الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم، كما يقوم بتأدية بعض الأعمال والواجبات التي تقع على عاتقه مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

العملية التعليمية :

عرَّفت (نوال الأسعد) نقلا عن عدة منتديات الكترونية العملية التعليمية أهمَّها: أنها عملية تنظيميَّة للإجراءات التي يقوم بها المُعلِّم داخل غرفة الصف وخاصةً لدى عرضه للمادة الدراسية وتسلْسُله في شرحها.

---

(١)- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 ، ص95

(٢) د .حسين فرحان و د .عدنان الأحمد ، مدخل إلى علم الاجتماع الحديث ، .دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2001 ، ص91

(٣)ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 1 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، T. 1968 ، ص

أو هي الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الصف الدراسي وتهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظريَّة أو مهارةً عمليَّة أو اتجاهات إيجابية [٤] .

أما تعريفنا الإجرائي للعملية التعليمية فهو:

النظام المتبع المتسلسل المقسم إلى صفوف ومراحل مستقلة لإكساب المتعلم معارف محددة وفق مناهج متوافق عليها.

العملية التربوية :

هناك تعاريف كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربّين وفلسفتهم في الحياة من (أفلاطون) إلى (الغزالي) إلى (ساطع الحصري)، وكنت و(حسن البنا) إلاَّ أن أحدَث التعاريف المتداولة فهي: عملية التكيُّف أو التفاعل بين الفرد وبيئتِه التي يعيش فيها، وهي عمليَّة طويلة الأمد ولا تنتهي إلا بانتهاء الحياة [٥] .

أما تعريفنا الإجرائي للعملية التربوية: فهي كل عملية أو مجهود يؤثر على قوة الإنسان واستمرار القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع.

خامسا : نوع البحث ومنهجيته

يُعَد هذا البحث من البحوث الوصفيَّة التحليلية، التي تركِّز على عملية جمع الحقائق والبيانات عن موضوع البحث ومن ثم تحليلها وتفسيرها، لذا فقد تمَّ استخدام المنهج التاريخي لدراسة البحث، لأن الظواهر الثقافية في أي مجتمع ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي، لذا فلابد من الرجوع إلى الماضي، لتعقُّب الظاهرة منذ نشأتها الأولى، ثم تمّ جمع البيانات في محاولة لرَصد الواقع، ومن ثَم تمّ تحليل هذه البيانات للوصول إلى أوضح صورة عن موضوع البحث في زمان ومكان الدراسة، والخروج بنتائج يمكن أن تفيد في بناء المستقبل.

(٤)نوال الأسعد : منتديات أيام دراسية / ركائز العملية التعليمية /٢٠٠٩.
http://google.com/sites.ayam-drasyte
(٥)انظر ويكيبديا – التربية –

المبحث الثاني /دراسة التاريخ ووصف الحاضر

١- مقدمات لا بد منها

٢- واقع التعليم في المساجد في مدينة حلب

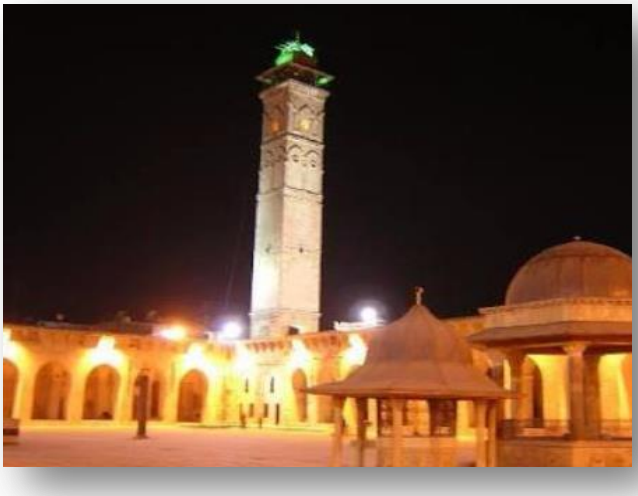

أولا :مقدمات لا بد منها

١- دور المسجد التعليمي والتربوي في الدين الإسلامي.

٢- التعليم في المساجد في العالم الإسلامي تاريخياً وجغرافياً.

٣- التعليم في المساجد في بلاد الشام وسوريا.

٤- التعليم في المساجد في ظل نظام البعث.

٥- التعليم في المساجد في ظل الثورة السورية.

مساجدنا عزنا...وهويتنا

قبل أن نخوض في الحديث عن التعليم المسجدي في مدينة حلب لا بد أن نفتتح ببعض المقدمات التي تتحدث عن المسجد وعن حلب

دور المسجد التعليمي والتربوي في الدين الإسلامي:

لا يخفى على المرء الذي دخل الإسلام الدور الذي يلعبه المسجد في حياة المسلمين، إذ ولأننا ألِفنا وجود المساجد في أحيائنا وشوارعنا لا ننتبه لهذا الدَّور المُهم وإنّما يتنبَّه له من رحل من ديار المسلمين إلى غيرها.

منذ أن بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة المنورة، صار للمساجد _عبر التاريخ الإسلامي_ مكانة أساسية ومركزيَّة في الحياة الفكرية والمجتمعية للمسلمين، فقد أضحى المسجد منذ العهد النبوي وما بعده بمثابة **المؤسسة الجامعة للمؤسسات**، فجميع شؤون المجال التداولي الإسلامي كانت تدبر في المسجد، وتدار منه ويمكن إجمال المظاهر المؤسساتية للمسجد في:

١- المسجد مؤسسة دينية تقام فيها الشعائر الدينية: (الصلاة).
٢- المسجد مؤسسة سياسية: قبل إنشاء الأبنية الخاصة بالدولة كان المسجد المكان الذي يلقي فيه الخليفة بعد بيعته خطبته الأولى من أعلى المنبر، والتي هي بمثابة البيان السياسي، كما يستقبل فيه السفراء، وتدار منه شؤون الدولة، وعندما استقلَّت الدولة بمنشآتها صارت الوظيفة السياسية للمسجد تتمثل أساسا في ذكر اسم الخليفة أو الملك، توطيدا للبيعة، واعترافا بمشروعية سلطته من طرف الأقاليم، كما اتخذت المساجد _وخاصة (المسجد الجامع) (المسجد الكبير بالمدينة)_ مكانا للتصدِّي للأعداء، وانطلاق المظاهرات، والاحتجاج على المستعمر.
٣- المسجد مؤسسة قضائية: فقد كانت تُعقد فيه جلسات الفصل في المنازعات.
٤- المسجد مؤسسة اقتصادية: كانت تُجمع فيه أموال الزكاة، وتُوزَّع على مستحقيها، فعلى سبيل المثال كانت عادة أهل الأندلس عامة، والصوفية منهم خاصة، تقديم زكاة الفطر في مساجدهم بعد صلاة الفجر، وقبل التوجه لصلاة العيد، عملا بالسنة.
٥- المسجد مؤسسة للإعلام العمومي: فالمسجد دوما مكان مهم لإذاعة الأخبار الهامة التي تمس المصالح العامة للأمة، ولخطبة الجمعة دور مهم في ذلك.
٦- المسجد مؤسسة معمارية: فقد أبدع المسلمون في بناء المساجد وزخرفتها إبداعاً فنياً لا مزيد عليه.
٧- المسجد مؤسسة تعليمية: فقد كان المسجد مكاناً لاجتماع العلماء، واتخذه علماء التفسير والحديث ورجال الوعظ مقرا لهم، وصاحب ذلك استعمال المسجد مركزاً

للتعلم والتعليم، والتفقه فمنذ عهد النبي ﷺ اتجه بعض فقراء المسلمين للمسجد النبوي الشريف طلبا للتفقه في الدين، فحبَسُوا أنفسهم لطلب العلم، حيث بنى لهم الرسول ﷺ (الصُفَّة)[٦] .

وهذا الدور للمسجد يتعاضد مع دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى.

فمِنَ المسجد تشُعّ الثقافة الإسلامية الأصيلة، ويُعزَّز التقدم المعرفي، وينبعث الوعي الديني، ويُعرَف الحلال والحرام، وبخاصة مع كثرة وسائل الإعلام المُضلِّة.

وفيه تُعرَف فضائل الإسلام وآدابه وأحكامه، ويجد المسلم القدوة الحسنة، ويُحاكِي الصالحين الأبرار، ويتعلَّم ضبط النفس، والصبر على الشدائد، والتحلِّي بالأمانة والعِفَّة، وتحمُّل المسؤولية بعزم ورجولة، والحرص على الانضباط الاجتماعي، والاهتمام بالنظافة، وتعوُّد النظام، وفيه يَعرِف الفرد وظيفته في المجتمع، ودوره في الحياة، وعلاقته بالأسرة والجيران والأصحاب، كلُّ ذلك من خلال ما يسمعه ويراه من كلام المتحدثين في الخُطَب والمواعظ والدروس العلمية، في المواسم والمناسبات اليومية والأسبوعية وفي غيرها، لذا كان المسجد موضِعَ الاهتمام المبكِّر من لدن رسول الله ﷺ الذي حثَّ على بناء المساجد، ورغب في إعمارها بالعبادة والتعلُّم والتعليم [٧]

التعليم في المساجد في العالم الإسلامي تاريخيا وجغرافيا:

يعتبر مسجد قُباء في التاريخ الإسلامي أول مسجد يُبْنى ويوقَف في سبيل الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أسَّسه حال قدومه مهاجراً من مكة إلى المدينة، وذلك قبل أن يدخلها و يستقر بها.

ثم قام ببناء المسجد النبوي عند مَبْرَك ناقته، وكان المكان أرضاً لبني النجار، فأراد أن يدفع لهم ثمنها فقالوا: (لا، واللهِ لا نطلب ثمنه إلاَّ إلى الله ...).

دور المسجد النبوي في العصر الأول: كان النبي ﷺ يعقِد حلقات العلم في مسجده، ومن خلالها يُنمِّي ذهنيات أصحابه، ويرتقي بمستوياتهم المعرفية والسلوكية، ويغرِس فيهم الآداب والفضائل والقيَم الخيِّرة، قال صفوان بن عسَّال المُرادي ﷺ: أتيتُ النبي ﷺ وهو في المسجد، فقلتُ له: يا رسول الله إني جئتُ أطلب العلم، فقال: " مرحباً بطالب العلم، إنَّ طالب العلم تَحفُّه الملائكة بأجنحتها " [٨]

---

(٦)مجلة دعوة الحق لتعليم بالمساجد: أشكاله وأسسه التعليمية ومبادئه وأهدافه التربوية
محمد بن أحمد الأمراني العددان ٣٥٥-٣٥٦ رجب-شعبان-رمضان ١٤٢١هـ..

(٧)نهال قاسم المساجد ودورها التعليمي عبر العصور.

(٨)رواه الطبراني وأحمد ورجاله كلهم ثقات.

وكم خرَّج المسجد النبوي من صحابة وتابعين، وما زال يخرج علماء ومدرسين، في شتى فروع المعرفة، انتشر كثير منهم في أرجاء الأرض يبلِّغون الدين ويعلِّمون الناس، ويغرسون الفضائل والقيم، ويسهمون في تعزيز التقدم المعرفي، والارتقاء بعقول الأفراد وتنمية المجتمعات.

ومن المساجد المشهورة في تاريخ الإسلام (المسجد الحرام) أعظم المساجد على الإطلاق وأشرفها وأقدسها، قبلة المسلمين في كل صلواتهم والذي تمتع بمكانة كبيرة عند العرب قبل الإسلام وبعده.

ولا يمكننا أن نذكر المسجدين: (الحرام) (والنبوي) دون أن نذكر المسجد (الأقصى) :أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

ولقد كانت هذه المساجد الثلاثة عامرة بالصلوات وذكر الله وحلق العلم إذ في رحابها نشأت مختلف العلوم الشرعية، وفي أجوائها المشرقة تخرَّج العلماء الأعلام بداية بجيل الصحابة ومروراً بالتابعين وتابع التابعين، وهكذا لم ينقطع فيها سَنَد الفقه في الدين ولم تَلْبَث هذه المساجد أن شعَّت على الآفاق البعيدة والقريبة وتأسَّسَت حركة مسجديَّة عمَّت كل الأمْصَار والبلدان وحيثما وصل المسلمون.

ومن المساجد المشهورة في تاريخ الإسلام أيضاً: الجامعُ (الأزهر) في القاهرة، الذي كان ولا يزال يقصده هم طلاب العلم والمعرفة من شتى الأقطار والبلدان، لينهلوا من علوم الشريعة والعربية ومن العلوم الإنسانية والتطبيقية .

ومن المساجد المشهورة أيضاً: جامع (القيروان) (والزيتونة) بتونس، وجامع (القَرويّين) بالمغرب، وجامع (نيْسَابور)في شرقي إيران اليوم، وجامع (هرات) في غربي أفغانستان، وجامع (قُرْطبة) في الأندلس، وغير ذلك مما هو منتشر في أصقاع بلاد الإسلام قديماً وحديثاً .

وقد ذُكر أن عدد مساجد مدينة (قرطبة) الأندلسية . بأسبانيا اليوم في القرن الثالث الهجري _ التاسع الميلادي _ بلغ ستمائة مسجد.

والمساجد عبر تاريخ المسلمين لا تُحصى فهي هناك في (طشقند) و(بخارى) و(اسطنبول) و(تمبكتو) و(تاج محل) و(قرطبة) وغيرها ،وقد أُلِّفت في عمارتها وخصوصياتها كتب عديدة تضمنَّت كل المميزات وعُرِّفت بما قامت به من أدوار متقدمة في خدمة الإسلام والمسلمين.

كما اجتهد المسلمون أفراداً وهيئات في تأسيس المساجد والجوامع خارج بلاد الإسلام، حيث يوجد مسلمون إما مهاجرون لطلب العلم والعمل أو معتنقون للإسلام في أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا، وهي جهود تُذكر فتُشكر كان وراءها أهل بر وإحسان، وكانت وراءها هِمَمٌ وعزائم صادقة ومخلصة ولو كانت قليلة ذات اليد، وللمسلمين اليوم مساجد وجوامع في واشنطن ولندن وبون وروما وباريس ومدريد وليون وبروكسل وغيرها وبعض هذه المساجد جدير بحمل هذا الاسم

والبعض الآخر هي عبارة عن مصليات متواضعة جدا لا تكاد تسع المصلين الذين هم في ازدياد والحمد لله.[٩]

التعليم في المساجد في بلاد الشام وسوريا:

دخل الإسلام إلى بلاد الشام في وقت مبكر، حيث تم فتح هذه البلاد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، ثم تحولت دمشق في العهد الأموي إلى عاصمة الخلافة مما أدى إلى ارتحال كثيرٍ من العلماء والأدباء إليها .

ورغم تحول العاصمة في العصر العباسي إلى بغداد إلا أن **بلاد الشام بقيت أحد مراكز الإشعاع العلمي الكبير** ، وفي العصر الأيوبي والزنكي والسلجوقي ازدهرت المدارس والرباطات وأوقفت عليها الأوقاف الكثيرة حيث يذكر المؤرخون أن سفح (قاسيون) كان فيه أكثر من أربعين مدرسة في عصر الناصر صلاح الدين .

في العصر العثماني ازدهرت المدارس التي كانت تؤمن للمتعلمين العلم والنوم والطعام وأوقفت عليها الأوقاف الكثيرة، ومن أبرزها المدرسة (الخسروية) و(العثمانية) .

وكانت مادة التدريس الأساسية هي حفظ القرآن وتلاوته، وكثيراً ما استُعمِلَتْ مساجد القرى كمدارس، ولم تكن الحكومة تُنفق على المدرسين أو على أبنية المدارس، بل كانت المدارس تدين بوجودها إلى تبرعات المحسنين الذين أنشأوها وحبَسُوا عليها الأوقاف الكافية .

كما انتشرت الكتاتيب في أرجاء العالم الإسلامي كنظام تعليمي، ومن المعلوم أن هذه الكتاتيب لم تكن تعلم الخط والكتابة بل والقرآن الكريم، وقد كانت مزدهرة في العصور الإسلامية المتعاقبة بالإضافة إلى حلقات المساجد كنظام تعليمي آخر.

وقد بدأت الكتاتيب تميل نحو التقلص والنقصان وإن كانت قد استمرت إلى ما بعد خروج العثمانيين من سورية عام ١٩١٨م.

كانت فيها الدراسة بدائية تبدأ للطفل في سن مبكرة،على يد (خجا) أو (شيخ الكتَّاب) وتضُم أحياناً الأطفال من الجنسين.

وظهر في أواخر العهد العثماني نظام للمعارف، قُسمت المراحل الدراسية وِفقَه إلى ابتدائية ورشدية وعالية.

(٩)المستاوي محمد صلاح الدين :رسالة المساجد والجوامع قديما وحديثا وثواب بنائها وإقامتها وتقريبها من المسلمين حيثما وجدوا.

وقد مهدت الادارة المصرية لسورية عام (١٨٣١ -١٨٤٠) لتطور التعليم وذلك بفضل المدارس الابتدائية التي أنشأها ابراهيم باشا في سورية، وتطبيقه برنامجاً واسعاً للتعليم الابتدائي على نمط النظام الذي جرى تطبيقه في مصر.

كما كان للمدارس العالية التي انشاها (محمد علي) في مصر لتعليم الهندسة والطب والصناعات والتي تلقى العلم فيها بعض أبناء سورية، بالإضافة إلى ما أقامته الدولة العثمانية من مدارس عالية في اسطنبول، والتي تمكّن أبناء الأغنياء من الالتحاق بها، وتلقِّي العلم فيها أثَّر في ازدياد عدد المثقفين في ولاية سورية.

وينبغي ألا ننسى هنا **دور الإرساليات التبشيرية في إنشاء مدارس متقدمة** كانت تُعنى بالعلوم الكونية واللغة العربية، واستقطبت أبناء الذوات وأدخلت مفاهيم الاستغراب على المجتمع السوري، وعملت بشكل ممنهج على تنحية دور المسجد التعليمي، ونشطت بشكل كبير في عهد الاستعمار الفرنسي، الذي فرض خلال ربع قرن في سوريا الواقع التعليمي الحالي، الذي ينقسم إلى ثلاث مراحل تعليمية في الصف الأخير من كل مرحلة يوجد فحص يكون على مستوى الدولة كما تم إنشاء دور المعلمين [١٠].

عمِل المُحتلّ على إضعاف التعليم المسجدي واستبداله بالتعليم المدرسي، ومع ذلك لم يستطِع المحتلّ الفرنسي إضعاف سلطة المسجد و خصوصاً أنها كانت إحدى أهم أماكن الاحتجاجات والمظاهرات ضد المحتل.

بعد الاستقلال وفي مرحلة الانقلابات العسكرية لم يعرف التاريخ السوري أن المساجد أُغلقت وكانت المظاهرات والاحتجاجات تنطلق من المدارس والجامعات.

في هذه المرحلة كانت المساجد والجوامع أماكن للمطالعة والمدارسة وتجمع الناس دون رقيب.

التعليم في المساجد في ظل نظام البعث:

من المعلوم أن حزب البعث الذي استلم السلطة في سورية عالم ١٩٦٣م كان يستبطن الفكر الشيوعي ويحاول خداع العامة بكلمة الاشتراكية، وقد حاول هذا الحزب منذ استلامه السلطة محاربة التدين بكافة أشكاله وتنحية كل الرموز الدينية عن حياة الناس، فكان من الطبيعي أن يضعف التعليم المسجدي، ولكن تجذُّر دور المسجد في حياة الناس جعل هذه المُهمَّة في منتهى الصعوبة، واستمر المسجد يؤدِّي دورَه في حلقات التعليم الشرعي التخصصي، أما دور المسجد في تعليم الصغار فقد تضاءل كثيرا.

(١٠)عوض عبد العزيز محمد: الإدارة العثمانية لولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ صفحة ٢٣٥ وما بعدها بتصرف

كانت المساجد هي الحواضن التي احتضنت ثورة الثمانينات، وكان كثير من رجالات الإخوان البارزين أئمة المساجد، وقد وعى(حافظ الأسد) هذه الحقيقة فأصدر في عام ١٩٧٨م قانوناً يقضِي بألاّ تَفتح المساجد أبوابها للمصلين إلا في أوقات الصلوات الخمس فقط، وأن تغلق بين كل وقتَيْ صلاة.

ثم أخذت هذه الحرب شكلاً أكثر مباشرة بعد تصاعد الثورة، فتم احتلال المساجد في دمشق واقتحامها في حلب وسوّي جامع (السلطان) في حماه بالأرض وتوقَّف الآذان في المدينة لمدة ثلاثة أشهر.

بعد إخماد ثورة الثمانينات، منع العمل المسجدي لفترة طويلة، وكانت المساجد تقتصر على إقامة الصلاة فقط.

بعد حوالي خمس سنوات، تم السَّماح بافتتاح المساجد لتعليم القرآن الكريم، وكان افتتاح أي مسجد يتمّ بعد معاناة شديدة، ويتطلب ترخيصاً من جميع فروع الأمن، بالإضافة إلى تقارير أمنية عن جميع العاملين به، ويقتصر التدريس فيه على القرآن الكريم، وفي أحسن الأحوال تدريس الفقه دون بقية العلوم من حديث وتفسير .

وفوق هذا كان يعلق على باب المسجد (معهد الأسد لتحفيظ القرآن الكريم)،ويا عجباً أن يحفظ الطالب في هذا المسجد (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) [١١] .

تخرَّج من هذه المساجد أعداد كبيرة من حفظة القرآن الكريم، وكان الاهتمام بإجادة القراءة جيد جدا، أما ما عدا ذلك من آداب الإسلام وعلومه فتضاءَلت العناية بها.

لاقت بعض المساجد ازدهاراً علمياً، ولكنها كانت المساجد التي تمَّ شراء أئِمَّتها وخطبائها ومعلميها أو كانوا من أزلام النظام واتباعه [١٢] .

التعليم في المساجد في ظل الثورة السورية

ارتبطت الثورة السورية بالمسجد ارتباطاً كبيراً، و خاصة في مرحلة السِّلمية، وكانت معظم المظاهرات تنطلق من المساجد، وبعد بروز العمل المسلح وتحرير التراُّب السوري من رجس الأسد عاد للمسجد دورُه القياديّ في المجتمع، و تم استخدام المساجد كأماكن لجوء للنازحين على أمل أن تُحَيَّد عن العمليات العسكرية الغاشمة التي يقوم بها النظام.

(١١)سورة الجن ١٨.

(١٢)لقاء مع معروف أحد المدرسين في المساجد قبل الثورة السورية – ٢٠١٦/٢م.

ولكن طائرات البطش الأسدي الذي كانت المساجد ألدُّ أعدائه لم تتوانَ من أول يوم عن قصف المآذن وتهديم المساجد، ورأينا جميعاً أكثر من مشهد لمدافع النظام تَدُكّ المآذن وتخرِّب المساجد.

إلا أن المساجد في المناطق المحررة استعادت دورها التعليمي بسرعة، حيث كان المسجد هو المكان البديل الاسعافي للمدرسة التي تهدمت.

بدأ التعليم في المساجد في ظل الثورة السورية بهمة بعض الشباب الثوري، الذي تبرَّع لتعليم الأطفال الذين تقطعت بهم السبل، وفقدوا أملهم بالتعليم المنظم بعد انهيار الحياة المدنية في المناطق المحررة، فبدؤوا بجمع الأطفال من الشوارع _أؤكد من الشوارع _وتنظيمهم في حلقات صغيرة وفي ظروف جد صعبة.

مظاهرة من جامع صلاح الدين.

كان التعليم المسجدي يقتصر على تعليم القراءة والكتابة فقط، وبشكل شبه عشوائي دون مناهج محددة أو إطارات منظمة، وغدا المسجد أشبه ما يكون بكتاب الحارة، ثم بدأت المؤسسات القرآنية بالظهور وأخذت على عاتقها تنظيم العمل ومَأْسَسَتِه وهو ما سنتطرَّق له بالتفصيل في الفصول القادمة.

ثانيا:واقع التعليم في المساجد في مدينة حلب

١- تعريف عن موقع مدينة حلب وتوزيع المساجد فيها.

٢- سرد لواقع التعليم في المساجد في مدينة حلب قبل الثورة و أثناءها.

٣- دور المساجد في إشعال الثورة في المدينة.

٤- مسيرة المدينة خلال الثورة و الوضع الحالي في المدينة.

٥- واقع التعليم في المساجد بعد سيطرة الجيش الحر على مدينة حلب وما صاحبه من تغيرات ديمغرافية.

٦- واقع التعليم في المساجد قبل الهجمة الشرسة على مدينة حلب.

٧- واقع التعليم في المساجد بعد الهجمة الشرسة على المدينة.

مظاهرة الجامع الأموي ١٥-٣-٢٠١٢ م.

في هذا الفصل سنتحدث عن مدينة حلب (مسرح الدراسة الميدانية التي تم إجراؤها المعاصر لأحداث الثورة في المدينة يدرك أنها انقسمت إلى ثلاث مراحل:

١- **مرحلة الثورة السلمية**(٣-٢٠١١ ،٧-٢٠١٢م)، وكانت المظاهرات في المدينة صغيرة غالباً وسريعة، نتيجة إحكام القبضة الأمنية، وتركُّز النشاط السلمي فيها على إيواء النازحين من الأرياف والمدن الأخرى.
٢- **مرحلة تحرير الجيش الحر لنصف المدينة الشرقي** تقريباً (٧-٢،٢٠١٣-٢٠١٤م)، ابتدأت هذه المرحلة بنزوح الأهالي من القسم المحرر إلى مناطق النظام، ثم عودة قسم كبير منهم بعد ذلك، وانتقال الناشطين من القسم المحتل على المحرر، أيضاً تميزت بفاعلية كبيرة جداً في العمل ونهوض المؤسسات والمجتمع المدني بشكل عام
٣- **الهجمة الشرسة على المدينة وحرب البراميل**، والتي أدَّت إلى تهدُّم المنازل والبُنْية التحتية، وأدَّت إلى اضطراب كبير ديموغرافي واجتماعي في المدينة.

التعريف بموقع مدينة حلب وتوزيع المساجد فيها:

تقع مدينة حلب في الشمال الغربي من سورية، تاريخها موغِل في القِدَم تتوسطها أقدم قلاع الأرض، وقد قال عنها أحد المؤرخين :(على كل وجهٍ من وجوه أحجار قلعتها قصَّة حضارة).

عايشت الرومانيين والبيزنطيين والأمويين والعباسيين والمماليك، وكانت عاصمة الزنكيين والحمدانيين، وإحدى أكبر ولايات العثمانيين .

عندما تمشِي في حواريها تعجَب من تمازج الأنماط العمرانية في انسجام عجيب، تُعَدُّ هي أم التجارة في سورية، وتكاد تُحس أن الشعب الحلبي تاجر بالفطرة.

في المدينة القديمة تتوزَّع مساجد صغيرة في كل حارة، قلَّما تقطع مائة متر دون أن تجد مسجداً صغيراً لأهل الحي، بالإضافة إلى المساجد الكبيرة التي تُقام فيها صلوات الأعياد و حِلَق العلم .

ومن أبرز مساجدها القديمة :

- الجامع الأموي الذي بناه (سليمان بن عبد الملك).
- جامع ومدرسة (الخسروية) التي بناها (سنان باشا).
- جامع (السلطانية) الذي دُفِن فيه السلطان (غازي الزنكي)
- جامع (المهمندار)

جامع الرحمن – حلب – شارع فيصل

توسَّعت المدينة توسُّعاً كبيراً في العصر الحديث، وظهرت فيها المساجد الكبيرة الفخمة التي أخذت شكل الجامع من أقدمها جامع (السبيل) ومن أجملها جامع (الرحمن) ومن أوسعها جامع (عبد الله بن عباس) وجامع (أبي حنيفة النعمان).

سرد لواقع التعليم في المساجد في مدينة حلب قبل الثورة و أثناءها:

إن الدور الذي لعبته مدينةحلب خلال ثورة الثمانينات، ومنها بروز تنظيم الإخوان المسلمين فيها بشكل واضح، والحاضنة الشعبية الكبيرة له، جعلها من أسوأ المدن حظاً بعد كَبْت الثورة، إذ تغوَّلت الأجهزة الأمنية فيها إلى أبعد حد، وأمسكت بزمام الأمور في المدينة، ومارس متنفذوها سلطات تعسُّفية على كل الحياة ومنها المساجد.

جعلت سُلُطات الأسد المساجد تحت إدارة الأوقاف، التي كان رأسها بعض الأشخاص الذين يُحْسبون على النظام، وانحصر التعليم في المساجد على فئة من المشايخ الصوفية، الذين كانوا يربُّون في نفوس طلابهم مبادئ الطاعة لأولي الأمر قبل أن يربوهم على الصدع بالحق.

وكما تحدثنا سابقاً، فإن أي مسجد خارج عن هذا النمط كان لا يُسمح فيه بأي دروس تعليمية، إلا بعد الحصول على تصريح وذهاب وإياب إلى فروع الأمن، ورشوة كانت تصل في بعض الأحيان إلى أرقام خيالية، مما جعل كثيراً من الشباب المستنيرين يعزُفُون عن التعليم في المسجد لأجل الملاحقات الأمنية.

دور المساجد في إشعال الثورة في المدينة:

على الرغم مما يُقال عن تأخُّر مدينة حلب في اللَّحاق بالثورة السورية، إلا أنَّني كناشطة من أوائل الثورة أريد ان أسجِّل حقيقة أن هناك شخصاً حلبياً يدعى (إبراهيم منافيخي) أشعل النار في نفسه في جامع (حذيفة بن اليمان) بعد أسبوع من حادثة (البوعزيزي)، وقبل أن تقوم الثورة في مصر، ولكن التعاطي الأمني المختلف مع الثورة الحلبية عن باقي مناطق سورية جعل الظرف مختلف، في حين كانت المدن الأخرى تهتف في مظاهراتها: تسقط حلب كان الحلبيون يفتحون بيوتَهم لأهالي حمص والأرياف ويطعمونهم ويسقونهم.

أما الثورة بشكلها المُظاهراتي فقد تأخرت في المدينة، ويجب أن نركِّز على أن المساجد بشكل عام كانت منطلقاً أساسياً للتظاهرات وخاصة في أيام الجُمَع.

في يوم الثلاثاء ٦ سبتمبر، خرجت أضخم مظاهرة ضد النظام في تاريخ المدينة من الجامع الأموي، وذلك في تشييع مفتي حلب (إبراهيم السلقيني)، الذي كان قد توفي قبلها بيوم، ويَقول معارضون للنظام أن المخابرات السورية هي التي قتلته، وذلك إثر موقفه المؤيد للثورة السورية [١٣].

كما سقط أول شهيد في المدينة (محمد أكتع) على أعتاب جامع (آمنة) في جمعة (صالح العلي) ١٧ /٢٠١١/٦ [١٤].

إحدى المظاهرات في منطقة حلب الجديدة نصرة لمدينة حماة

(١٣)موقع عكس السير : محاولات تظاهر خلال تشييع الدكتور جثمان مفتي حلب العلامة الدكتور إبراهيم سلقيني
http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=14138f60ef09ac183ad3344f72397c39
(١٤)انظر منتدى الثورة السورية www.syria2011.net/t5110-topic

مسيرة المدينة خلال الثورة و الوضع الحالي في المدينة:

جرَت أول مظاهرة مُناهِضة لنظام الأسد وحزب البعث بالمدينة في (جمعة العزة) بتاريخ ٢٥/ مارس/٢٠١١م، ثمَّ أصبحت المظاهرات فيها حدثاً شبه أسبوعيّ أو حتى يومي، وأخذت بالتوسع شيئاً فشيئاً، ولو أنها لم تصل إلى قوة حركة الاحتجاجات في باقي مناطق سوريا.

وقد كانت جامعة حلب طوال هذه الفترة المركز والمنبع الأساسي للتظاهرات بالمدينة، حتى أغلقتها السلطات في شهر أيار منعاً لتأجيج المظاهرات.

كانت معركة حلب هي المشاركة الأولى للجيش السوري في حرب المدن، حيث قسَّم الجيش قوَّاته إلى مجموعات صغيرة، تتكون من حوالي ٤٠ جندي، معظمهم مُسلَّح ببنادق آلية و صواريخ مضادة للدبابات، وتم إستخدام الدبابات و المدفعية والطائرات المروحية للدعم، حيث نشر الجيش السوري وِحدَاته النخبة في أغسطس من العام 2012 م، كما شاركت عشيرة (آل بريّ) بالقتال إلى جانب الحكومة السورية ضد المعارضة.

و في 22يوليو كان الجيش السوري الحر قد أعلن رسمياً عن بدء *معركة تحرير حلب*، وإعلان النفير العام بالمحافظة، وقد جاء الإعلان من طرف المجلس العسكري في محافظة حلب وعلى لسان قائده (عبد الجبار محمد العكيدي)، الذي أعلن أيضاً عن أن أغلب ريف حلب بات محرراً [(١٥)].

تحرَّر بنهاية المعركة حوالي ٧٠% من المدينة، وقسمت المدينة إلى قسمين أحدهما بيد الثوار والآخر بيد نظام الأسد.

وكغيرها من المناطق المحررة عمل نظام الأسد على استهداف البُنَى التحتية والمدنيين في عِقاب جماعي للثوار يستهدف بيوتهم وأهاليهم، مما أدى إلى حالات نزوح جماعي من مناطق المعارضة باتجاه الأرياف وباتجاه القسم الخاضع لسيطرة النظام، صاحَبَ هذا التغيُّر الديموغرافي تعطُّل شبه كامل للحياة المدنية في المدينة في المرحلة الأولى.

بعد حوالي ثلاثة أشهُربدأ الناس بالعودة إلى منازلهم، ونجح الثوار إلى حدِّ ما ببَثّ الحياة المدنية في المدينة من جديد، وتم تشكيل المجلس الثوري الانتقالي، ثم مجلس المحافظة ومجلس المدينة.

(١٥)موقع dd-sunnah صفحة الأخبار www.dd-sunnah.net/news/view/id/5208

واقع التعليم في المساجد بعد سيطرة الجيش الحر على مدينة حلب وما صاحبه من تغيرات ديمغرافية:

بدأت الحاجة الملحَّة إلى التعليم بالظهور بعد حوالي ستة أشهر من تحرير المدينة، وبما أن كثيراً من المدارس تمَّ استخدامها كمقرَّات عسكرية فإن المسجد برَزَ بديلاً شبه وحيد للمدرسة، نتيجة وجود أقبية في معظم المساجد.

كما تحدثنا سابقاً بدأ التعليم في المساجد عن طريق مبادرات تطوعية من الشباب الجامعي، الذي اضطر إلى ترك دراسته نتيجة موقفه الثوري، وبدأت المساجد تأخذ دور المدارس بشكل جدي، وتم استخدام الأدوات الموجودة في المدارس من مقاعد وكتب وغيرها لتفعيل المساجد.

كان التعليم في المسجد يأخذ شكلاً صفياً وليس حلقات، وتدرَّس فيه المواد الأساسية كاللغة العربية والإنكليزية والرياضيات.

بعد عام دراسي كامل، ابتدأ النظام التعليمي بالظهور وانتظمت العملية التعليمية، وشهد عام ٢٠١٣م ظهور مؤسسات مجتمع مدني تعليمية، ثم ظهر المكتب التعليمي في مجلس المدينة، و ظهرت عام ٢٠١٤م مديرية التربية الحرة.

بموازاة المؤسسات التي نشطت في التعليم ظهرت مؤسسات أخرى في نفس الفترة، وقد أخذت على عاتقها تنظيم العمل المسجدي ومأسسته وبلورته.

واقع التعليم في المساجد قبل الهجمة الشرسة على مدينة حلب:

إن المطَّلِع على واقع التعليم قبل الثورة السورية يعلم تماماً أن التعليم الأساسي كان إلزامياً، أي يتمّ فيه نقل الطالب أوتوماتيكياً إلى الصف الأعلى بعد سنتين من الرسوب في المرحلة، مما أوجد في المجتمع الكثير ممن أنهى المرحلة الابتدائية دون أن يعرف القراءة أو الكتابة.

ساهم التعليم المسجدي في دعم العملية التعليمية بشكل كبير عن طريق تعليم قراءة القرآن الكريم، والتي تدعم محو الأمية الذي كانت نسبة انتشاره في المجتمع المحرَّر تقارِب ٥٠%.

كما ذكرنا سابقاً، فإن معظم الأبنية المدرسية في المدينة تمَّ استخدامها كمقرَّات عسكرية، وتعرَّضت بالتالي للقصف المتعمد، وتخرَّب كثير من أجزائها ونُهِب الكثير من محتوياتها.

لذلك كان المسجد هو المكان الأمثل البديل، وتم افتتاح كثير من المساجد كمدارس ميدانية، وكان التعليم في المسجد يتم بشكل متناوب مع التعليم المدرسي، حيث تُخصَّص أوقات خاصة لتعليم القراءة والكتابة و القرآن الكريم والحديث الشريف، وأوقات خاصة لتعليم المواد المدرسية لنفس الطلاب.

لذلك لم تُخَصَّص المساجد كمدارس فقط في المرحلة الأولى من تحرير المدينة، وإنما نَشَطت كمراكز محو أمية وإشعاع فكري، ومنها انطلق بناء الجيل الذي لم يعرِف بطش الأسد، وشهدت المدينة بشكل عام نهضة علمية واقعية وخاصة فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي.

وبدأ الشاب المثقف الذي كان قائما على العملية التعليمية سواء في المدارس أو في المساجد بالاطلاع على أساليب التدريس الحديثة والتعليم التفاعلي .

بعد حوالي سنة من العمل المسجدي التطوعي، بدأت تظهر مؤسسات مختصة كان لها دور كبير في تنظيم التعليم المسجدي ومأسسته، و نذكر من هذه المؤسسات التي ظهرت في المدينة:

١- مؤسسة جيل القرآن
٢- هيئة الشام الإسلامية
٣- رابطة العلماء السوريين
٤- مؤسسة أهل الأثر
٥- مؤسسة عثمان بن عفان
٦- مؤسسة أهل القرآن

تختلف هذه المؤسسات فيما بينها في المناهج والاتجاه الفكري، ولكن طريقتها التعليمية شبه موحَّدة سنتكلم عنها في الفصول اللاحقة.

واقع التعليم في المساجد بعد الهجمة الشرسة على المدينة :

بعد حوالي سنة ونصف من تحرير المدينة، ومع بداية محادثات السلام في جنيف الثاني في (مونترو) بسويسرا في ٢٢ يناير / كانون الثاني، بدأ النظام حملة شرسة جداً استهدف فيها المدينة بالبراميل المتفجرة، والتي كانت تنهال بشكل يومي على المدينة وتحصُد يومياً مئات الشهداء، وأدَّت إلى نزوح الآلاف من السكان؛ حيث نشرت الأمم المتحدة تقريراً أن نصف مليون سوري خرج من حلب منذ بداية الحملة الشرسة حسبما نشرت جريدة نيويورك تايمز.

لم يوفِّر الأسد أي مكان يمكن أن يجتمع فيه الناس لم يستهدفه بهذه الحملة، وكانت المدارس إحدى أهدافه السهلة مما أدى في مرحلة من المراحل إلى إيقاف العملية التعليمية في المدارس.

لم تكن المساجد أوفر حظاً من المدارس بهذا الاستهداف، ويندر أن تمشي في شارع من شوارع المدينة دون أن ترى مسجداً مهدَّماً إما بشكل جزئي أو كلي، وبلغ عدد المساجد المدمرة ما يقرب من الأربعين مسجداً، وتم استهداف المآذن بشكل خاص خشية من تموضع القناصة عليها.

تأثر التعليم المسجدي بهذه الهجمة الشرسة وظهر هذا التأثير في المظاهر التالية :

١- التدمير الفيزيائي للمساجد حيث تعرض الكثير منها لتدمير كلي أو جزئي.
٢- تأثرت العملية التعليمية بحالات النزوح وحصلت حالات تذبذب كثيرة في أعداد الطلاب والأساتذة .
٣- الانقطاعات المتكررة للدوام والتي كانت تحصل عند سوء الأوضاع الأمنية.
٤- تراجعت العملية التعليمية بشكل ملحوظ نتيجة القلق النفسي الذي اعترى الأساتذة والطلاب والخوف المستمر من صوت الطائرات والقصف أو نتيجة استشهاد بعض الطلاب والأساتذة.

ولكن طبيعة التعليم المسجدي جعلته أكثر مناسبة لحالة الطوارئ وذلك للميزات التالية:

١- المرونة التي يتمتع بها إذ يمكن بسهولة إيقافه وعند العودة يتميز بسهولة استعادة المعلومات والاستمرا ر في العملية التعليمية.
٢- عدم ارتباطه بتوزيع زمني معين سواء بالنسبة للمنهج أو لأوقات الدوام والعطل.
٣- طبيعة التعليم الفردية بحيث يمكنه بشكل عجيب التوافق مع التغير الكبير في الطلاب حيث يمكن للمدرس اعطاء طالب جديد وقت إضافي بسهولة وإلحاقه بزملائه.

ومع أن النظام الغاشم استهدف الكثير من المساجد إلا أن البنية المسجدية كانت تحقِّق معايير أمن أعلى بكثير من الأبنية المدرسية، لاحتوائها على أقبية مجهزة في الغالب، بالإضافة إلى البناء القبي والأقواس التي تقاوم الهدم بشكل أكبر بكثير من الأبنية المستوية، وخاصة في مساجد المدينة القديمة ذات الجدران والأسقف السميكة.

الجامع الأموي بعد تدميره

المبحث الثالث / رصد الدور التربوي والتعليمي الحالي للمسجد وتبيين الصعوبات التي يعاني منها

١- عينة البحث الميداني.

٢- الدور التربوي الحالي للمسجد.

٣- الدور التعليمي الحالي للمسجد.

٤- المناهج التي يتم اعتمادها حاليا في التعليم المسجدي.

٥- الصعوبات التي يغاني منها هذا النوع من التعليم.

إحدى دورات إعداد مدرسي المساجد برعاية هيئة الشام الإسلامية

أولا : عينة البحث الميداني:

حتى الآن تبدو المعلومات المذكورة سرداً تاريخياً لوقائع الثورة في حلب، وإن كان فيها بعض المعلومات التي عايشتها نتيجة سكناي في المدينة لفترة طويلة وانتقالي إبان الثورة بين منطقة سكني في المناطق الواقعة تحت سيطرة الأسد والمناطق المحررة، وممارستي للعمل المدني والإغاثي والتعليم المسجدي.

سوف تنحو المعلومات من الآن فصاعداً منحى إحصائياً، نتيجة للدراسة الميدانية التي أجريتها إذ أن المعلومات السردية لايمكن الحصول عليها.

أعمل منذ ثلاث سنوات في المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية (مسرات)، شغلت فيها مناصب عدة من موظفة تواصل إلى مديرة تنفيذية، كما أعمل مديرة مكتب الإقراء النسائي في مؤسسة (جيل القرآن) للتعليم المسجدي أيضا منذ ثلاثة سنوات، وهي من أوائل المؤسسات التي قامت لتنظيم العمل المسجدي في المدينة.

اعمدت في دراستي الميدانية على مقابلة أكثر من شخص إداري في المؤسسات القرآنية، منهم الأستاذ (رضوان عزوز) المدير التنفيذي لمؤسسة جيل القرآن، والأستاذ (أنس حشيشو) مدير مكتب خطباء الشام، والسيد (عبده رستم) من رابطة العلماء السوريين، والسيد(أبو عمر العثمان) من جمعية الشام لتحفيظ القرآن الكريم، وغيرهم جزاهم الله خيرا جميعاً.

كما عملت على تصميم استبيان وزعته على من استطعت من أساتذة القرآن الكريم، حاولت فيه طرح أسئلة تغطي البحث(سأرفقه في نهاية البحث)، راعيت توزيعه على مدرسين في مختلف المساجد ومن مختلف التيارات الفكرية ومن الجنسين.

بلغ عدد العينة الإحصائية ٤٠ شخصا توزعوا في حوالي ١٥ مسجداً.

	الفئة	العدد
التوزع العمري	١٥-٢٠	٦
	٢٠-٢٥	١٠
	أكبر من ٢٥	٢٤
التوزع حسب النوع	ذكور	١٢

	إناث	٢٨
التوزع حسب التحصيل العلمي	ابتدائي (مع تميز قرآني)	٥
	اعدادي	٨
	ثانوي أو طلاب جامعة	١٥
	جامعي	١٢
التوزع حسب المهمة	أستاذ حلقة	٢٥
	مشرف مسجد	١٠
	إداري في مؤسسة قرآنية	٥

شملت العينة أساتذة جدد لم يمارسوا العمل المسجدي قبل الثورة وأساتذة لهم خبرة طويلة في هذا المجال.

ثانيا :الدور التربوي الحالي للمسجد.

١- إعادة تفعيل دور المسجد في الحياة.

٢- إعادة تشجيع حفظ القرآن الكريم و إعادة التربية القرآنية.

٣- تمكين المرآة وإكسابها مهارات جديدة.

٤- إعادة تفعيل دور المسجد في مجال الدعم النفسي.

إن الإيمان العميق الذي حاول نظام الأسد اجتثاثه خلال فترة حكمه واعتقد أنه نجح في ذلك استيقظ بسهولة عند أول صيحات الثورة وعاد الناس للالتفاف حول دينهم وإيمانهم ورموزه.

إعادة تفعيل دور المسجد في الحياة :

إحدى اللوحات رسمها طالب موهوب في الكاريتير ضمن أنشطة الرسم في جامع الفلاح في الصاخور.

من خلال الدراسة الميدانية التي قمت بها، أستطيع القول أن المسجد قد استعاد كثيراً من الأدوار التي خسرها زمان نظام البعث، حيث عادت المساجد تأخذ دورها في حياة الناس اليومية، و خاصة في الفترة الأولى من التحرير، حيث كانت الاتصالات مقطوعة، فكان **المسجد هو المنتدى الذي يجمع أهالي الحي**، ويتم عن طريقه التبليغ بكل جديد، وقيادة الكثير من الحملات الانسانية وحملات التوعية المجتمعية والصحية، وتوزيع الكثير من المواد الإغاثية.

كما **لعب المسجد دوراً كبيراً في العمل العسكري** وحشد الجنود و التأليب في المعارك.

إضافة إلى أنه استعاد دوره في **حل الخصومات والسلم الأهلي**، وخاصة في غياب سلطة القضاء الفعلية.

ولعب **المسجد دوراً مهماً جداً في تكوين الرأي العام** في المدينة عن طريق خطب الجمعة والدروس المسجدية .

كما استعاد المسجد دوره التربوي خاصة وكان المعين الأساسي في نشر الأخلاق الحميدة والتآلف المجتمعي، وخاصة في ظل غياب الآباء في العمل الجهادي أو استشهادهم، حيث كان المسجد الداعم الأساسي للنساء الأرامل في مجال التربية الأسرية .

إعادة تشجيع حفظ القرآن الكريم و إعادة التربية القرآنية:

إن التشجيع على حفظ القرآن الكريم كان من أبرز النشاطات التي قامت في المساجد بعد الثورة الشامية المباركة، ولكن القائمين على التعليم في المساجد كانوا على وعيٍ ومن أول يوم لربط القرآن الكريم بحياة الطالب، متجاوزين بذلك لما كان يحصل أيام نظام الأسد، حيث كان الأساتذة يخضَعُون وبشكل مستمر إلى دورات تخصِّصية في كيفية تحويل القرآن الكريم إلى تطبيق في حياة الطلاب .

على سبيل المثال، قامت إحدى المؤسسات الدعوية **(تجمع دعاة الشام)** وبالتعاون مع معظم المؤسسات القرآنية المنتشرة في المدينة، بإعطاء دورة **(الأساليب النبوية في التربية والتعليم)**، و دورة خاصة لربط التعليم المسجدي بالعمل التطبيقي لأكثر من ثلاثة وستين مجموعة من المدرسين العاملين في المساجد [١٦].

تروي لنا رامية إحدى المدرسات في جامع علي بن أبي طالب، أنها عندما تعطي أي حديث أو آية تطبيقية فإنها تعطي الطالبات برنامجاً خاصاً يحتوي على نقاط إيجابية وسلبية، وتقوم بمكافأة الطالبات اللواتي يحصلن على على الدرجات [١٧].

برنامج تطبيقي للسلوك الأخلاقي والعبادي يوزع على الطلاب ويكافأ الطالب الذي يحصل على أعلى علامة

(١٦)اعتمادا على احصائيات أخذت من بعض منظمات المجتمع المدني العاملة في المدينة (مسرات – أيتامنا – ارتقاء).

(١٧)لقاء مع رامية مدرسة في جامع علي بن أبي طالب ٢٠١٦/٢

سدرة طالبة في نفس الجامع عمرها ١٠ سنوات، لديها دفتر في المنزل تقوم فيه بإحصاء إيجابياتها وسلبياتها ونصائح معلماتها، وتعاقب نفسها إذا قصرت وتكافئ نفسها إذا حصلت على إيجابيات كثيرة ويتم هذا بالتعاون بين والدتها ومعلمتها [١٨] .

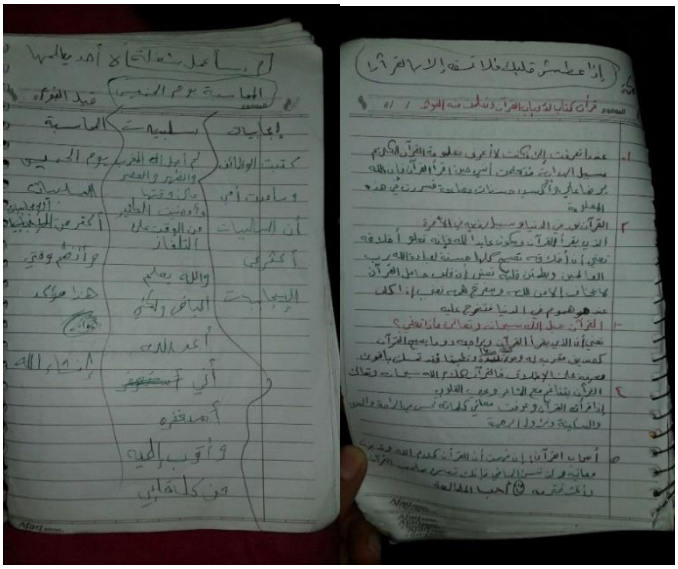

دفتر لإحدى الطالبات في جامع علي يظهر الترابط السلوكي بين ما يعطى في المسجد وما يطبقه الطالب.

تمكين المرآة وإكسابها مهارات جديدة:

صاحَبَ الثورة السورية تغيُّرات اجتماعية بعضها سلبي وكثير منها إيجابي.

أحد التغيرات الإيجابية هو **تغير في وعي المرأة بشكل كبير**، حيث شكَّلت الثورة السورية منعطفاً كبيراً في طريقة تفكيرها، واضطَّرَت الكثير من النساء ونتيجة غياب الرجال في الأعمال الجهادية أو استشهادهم أن تَرَى نفسها مسؤولةً بشكل مباشر عن تدبير أمور عيشها وأسرتها وتربية أطفالها، وحتى إن لم يحصل ذلك، إلا ان المرأة باتت تتوقعه في كل لحظة، مما دفعها إلى البحث عن أي مجال يمكن أن يعينها على تحمل المسؤولية، وكان المسجد هو الملاذ المناسب.

تم افتتاح حلقات تعليمية للنساء في أغلب المساجد تشمل نشاطات محو الأمية والدروس الدينية والفقه والحديث، كما تم **افتتاح مشاريع مهنية** تتعلق بتعليم الحياكة والخياطة وما إليها في المساجد.

(١٨)لقاء مع سدرة طالبة في جامع علي ٢٠١٦/٢

بعض منتجات الحياكة في برنامج تعليمي في جامع أويس القرني - السكري

عائشة إحدى المتدربات في برنامج الحياكة قصف بيتها وفقدت طفليها وتشظى جسمها كاملاً وعندما ذهبت لتعزيتها سألتني إن كان يجب عليها دفع ثمن الصوف الذي دفن تحت الأنقاض

وفي كلتا الحالتين، كانت النشاطات النسائية مصحوبة دائما بدروس توعوية تتعلق بالأسرة وتربية الأطفال والتوعية الصحية والوقائية.

لقد لعب المسجد دور المنظمات النسائية ونجح إلى حد كبير في هذه المهمة فنرى الأخت

أحد الدروس التوعوية المصاحبة لدورة محو الأمية في إحدى مساجد حلب

(فضيلة)تقول:" لقد تغيرت أمي كثيرا بعد التزامها بالمسجد وأصبحت تتكلم في كثير من الأمور المهمة" [١٩]

ففي حين تأخرت مشاريع تمكين المرأة إلى أواخر ٢٠١٥ كان المسجد يقوم بدورها وبمستوى عالٍ.

(١٩)مقابلة مع فضيلة طالبة في جامع حمزة ٢٠١٦/٤

إعادة تفعيل دور المسجد في مجال الدعم النفسي:

في بحث نُشِر في مجلة حراء يقول الدكتور مصطفى كويلو: "على الرغم من أنه لم تؤسَّس علاقة سليمة بين الدين وعلم النفس منذ القرنين الأخيرين، إلا أن البحوث التي أجريت في هذا المجال منذ حوالي ثلاثين سنة كشفت عن وجود علاقة مهمة بين التدين والصحة النفسية، ولا ينْحَصر هذا الرأي على العلماء الباحثين في مجال العلوم الشرعية، بل يلقى تأييداً من الباحثين في حقل العلوم الطبية أيضا، وبالإضافة إلى الملاحظات النظرية فالبحوث التجريبية التي أُجْريت في هذا المجال أثْبَتَت أن الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من التدين، (الخلوص في العقيدة والمواظبة على أداء العبادات والدعاء وقراءة المتون المقدسة... إلخ) يكونون _بالمقارنة مع قليلي التدين_ في وضع نفسي أحسن، ومطمئنِّين في حياتهم، ومتفائلين في تفكيرهم، بالإضافة إلى أنهم أقَل تعرضاً للضغوط النفسية والاكتئاب والقلق، وأقوى على مقاومة الضغوط النفسية، وأقل محاولة للانتحار" [٢٠]

و في ظل ظروف الحرب الصعبة التي يعاني منها السوريون، فإن مُعظم وإن لم نقل كُل الناس الذين يعيشون في حلب يحتاجون إلى دعم نفسي، وقد نجد كثيراً من المرضى النفسيين أيضاً في عداد الأساتذة والطلاب.

كان المسجد ومايزال مكاناً مرتبطاً في اللاشعور عند المسلمين بالراحة النفسية، ويوفر المسجد بالإضافة إلى الأمان النفسي جواً اجتماعياً يُعين السوريين على تجاوز أزمة فقدان الأحبة خاصة، تقول تقى أحدى الأرامل التي التحقت بالمسجد " لقد كنت في أول الأمر أذهب إلى المسجد مكرهة نتيجة إلزامي من قبل الجمعية التي كفلت طفلتي، ولكن ذهابي إلى المسجد أعانني كثيراً على تجاوز أزمة افقد زوجي التي عانيت منها" [٢١] .

تلعب الأنشطة التي تتم ممارستها في المسجد دوراً كبيراً في تفريغ الضغوط النفسية، لذلك تقوم معظم المؤسسات القرآنية بتنظيم أنشطة وألعاب داخل المسجد وخارجَهُ للتخفيف من الضغوط التي يعاني منها الأساتذة والطلاب.

---

(٢٠)مجلة حراء العدد ١٤ السنة الرابعة يناير – مارس

(٢١)لقاء مع تقى إجدى الطالبات في جامع الزهراء-٢٠١٥/١٢

نظمت مؤسسة جيل القرآن مثلا دوري رياضي بين المساجد كما نرى في الصورة ولديها مدرسة خاصة للأنشطة بالإضافة إلى حفلات تخريج الحفاظ التي تقوم بها في نهاية كل فصل دراسي

إحدى الرسومات المنفذة في نشاط الرسم في جامع حمزة

ثالثا:الدور التعليمي الحالي للمساجد :

١- محو الأمية
٢- استهداف شرائح غير قادرة على الذهاب الى المدارس
٣- وصول التعليم إلى مناطق لم يكن فيها أي تعليم مسبقاً
٤- دعم التعليم الرسمي في المدارس
٥- استخدام المسجد للتعليم المهني
٦- تصحيح اللهجات والنطق
٧- استخدام هذه الطريقة في التعليم من أجل أصحاب الاحتياجات الخاصة

إحدى حلقات التعليم المسجدي التابعة لجمعية عثمان بن عفان

سنتكلَّم في هذا الفصل عن دور المسجد في دعم التعليم النظامي المدرسي، و من الصعب إلى حد كبير الفصل بين الاثنين، حيث أن نتائج الدراسة الميدانية أظهرت أن نحو ٧٥% من طلاب المسجد يداومون في المدرسة، وتُراعَى في جميع المؤسسات التي تعمل في التعليم المسجدي فترات الامتحانات في المدارس، ويعمل الكثير من المدرسين في المسجد مدرسون في المدارس.

ويظهر الاستبيان الذي تم إنجازُهُ أن الكثير من مدراء المدارس تواصلوا مع إدارة المسجد إما لتقديم شهادة شكر أو لدعم طلاب معينين.

محو الأمية :

وصلت نسبة الأمية في سورية (حسب التقرير المركزي للإحصاء عام ٢٠١٢) إلى ١٩% ولكن هذه النسبة ترتفع الى أكثر من الضعف إذا كانت العينة المغطاة من المناطق المحررة، لأن هذ المناطق أغلبها مناطق الفقر والجهل.

وإذا أضفنا إلى هذه الإحصائية التسرب والانقطاع عن المدرسة والذي بلغت نسبته حوالي ٣٠% حسب مديرية التربية الحرة [٢٢] .

وإذا كانت العينة مأخوذة من فئة النساء فإن هذه النسبة ترتفع إلى حوال ٦٠% [٢٣]

تعد المساجد العاملة في المدينة الآن مراكز فعالة لمحو الأمية بالنسبة لشرائح المجتمع كافة ،حيث أن التعليم المسجدي يبدأ بتعليم هجاء الجروف قبل تعليم التجويد .

ويتميز هذا النوع من التعليم بانسجامه مع قدرات الطالب فالطالب الضعيف جدا ربما تطول فترة اتقانه للكتابة والقراءة إلى سنة أو أكثر ،أما الطالب الذي لديه ذكاء فطري أو بعض المعلومات يمكن ان يستغرق الأمر معه مدة ثلاثة أشهر أو أقل .

استهداف شرائح غير قادرة على الذهاب الى المدارس:

في كل بلاد العالم يوجد ما يسمى بالتعليم البديل، الذي يستهدف بالعادة الطلاب الذين لا تَسمح ظروفهم بالذهاب إلى المدرسة، وفي ظروف الثورة الاستثنائية انعدم هذا النوع من التعليم في سورية، واذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف المادية الصعبة، فإننا نجد أن كثيراً من الطلاب المنقطعين عن المدرسة يعملون لكسب العيش.

(٢٢)لقاء مع مدير التربية الحرة الأستاذ محمد مصطفى ٢٠١٥/١١

(٢٣)إحصائية مؤسسة مسرات لحواضن الأيتام لديها.

شكل **التعليم المسجدي البديل الوحيد للتعليم غير النظامي** حتى الآن، و قد وعَت المؤسسات العاملة في هذا المجال هذه الحقيقة، فأدْرَجَت على الغالب بعض مبادئ الحساب واللغة الإنكليزية بالإضافة إلى محو الأمية، لكي يتمكن الطالب إذا أراد من إكمال دراسته وتقديم فحص الشهادة الإعدادية بشكل حر.

يمكن أن نجمل هذه الفئة بالشرائح التالية:

١- الطلاب المنقطعين عن المدرسة بسبب العمل حيث أن الدوام في المسجد مسائي غالباً.
٢- الكبار في السن (فوق ٢٥ عاما)من الرجال والنساء حيث يشكل هؤلاء حوالي ١٠% من الطلاب حسب الاستبيان.
٣- الأرامل صغيرات السن (بين ١٦-٣٠ عاما) التي وجدت نفسها مسؤولة عن رعاية أسرتها وأولادها ، فقرَّرَت التعلُّم من أجل الحصول على فرص عمل أفضل.

وصول التعليم إلى مناطق لم يكن فيها أي تعليم مسبقاً:

أن تجمع أولاد الحي وتفتح المسجد وتبدأ في تعليمهم أسهل بكثير من افتتاح مدرسة .

في التعليم المسجدي يمكنك البدء بالتعليم ولو كان عدد الطلاب قليلاً، ويمكن التعامل مع كل طالب حسب مستواه وحسب تقدمه.

شكَّل التعليم المسجدي حلاً في بعض المناطق التي توقف فيها التعليم منذ اندلاع الثورة ونجد هذه الظاهرة نتيجة ثلاثة أسباب:

١- مناطق شهدت حالات نزوح جماعي وبقيت فيها بعض الأسر القليلة مثل منطقة الميسر.
٢- مناطق قريبة جدا من خط التماس وفي هذه الحالة تكون الأسر الموجودة هي أسر المجاهدين فقط.
٣- مناطق كونها أصلاً عشوائيات لم تكن مشمولة بالتعليم، ولا يوجد فيها مدارس حتى قبل الثورة فحي مثل جبل بدرو يسكنه (٣٥٠٠٠) نسمة ليس فيه أي مدرسة.

دعم التعليم الرسمي في المدارس :

من الصعب في ظروف الحرب أن تفصل بين التعليم المسجدي و التعليم المدرسي، وقد مرَّت مرحلة على المدينة كان فيها المسجد هو المدرسة، بحيث يداوم الطالب ثلاثة أيام كمدرسة وثلاثة أيام كمسجد، ومعظم المدرسين في المساجد هم في نفس الوقت مدرسين في المدارس.

كما ذكرنا سابقاً فإن الاستبيان أظهر أن حوالي ٧٥% من طلاب المساجد هم طلاب مدارس، وقد أجمع الأساتذة في الاستبيان على تحسُّن وضع الطالب في المدرسة بعد التزامه بالمسجد، وحتى أن بعض المساجد تلقَّت رسائل شكر من المدارس.

يظهر هذا الدعم جلياً في ظاهرتين:

١- تحسين قدرة الطالب على القراءة والكتابة مما يساعده على سرعة دراسة المواد النظرية.
٢- التعاون بين المدرس في المدرسة والمدرس في المسجد من أجل طالب يعاني من مشكلة تعليمية أو نفسية خاصة.
٣- شَحذ الهمَّة وربط العلم بالثواب الأخروي، وتعزيز قيم التميز العلمي والفاعلية العملية.

استخدام المسجد للتعليم المهني :

على الرَّغم من أن هذا النوع من التعليم يَحظى بأهمية كبرى في الدول المتقدمة، إلا أن واقعه في سورية كان متردياً، فحوالي ٣٠% من حملة الشهادة الإعدادية كانوا يُفْرَزون لهذا النوع من التعليم، ليس على أساس الميول وإنما على أساس العلامات، وبالتالي فكان طلاب الثانويات المهنية هم الطلاب الضعفاء غالباً وكانت التسيب في الثانويات المهنية هو الحالة الطبيعية في حين أن الالتزام هو الحالة الشاذة [٢٤].

بعد اندلاع الثورة توقَّف هذا النوع من التعليم بشكل نهائي ووجد الكثيرون من طلابه أنفسهم بلا تعليم، فكان المسجد أحد الحلول المقترحة لهذه المشكلة وخاصة في مجال التعليم النسوي.

نفَّذ الكثير من معلمات المساجد نشاطات مهنية لتعليم حياكة الصوف والأشغال اليدوية وغيرها.

أمَّا بالنسبة للذكور فكان تنفيذ النشاطات محدوداً جداً ويقتصرعلى ممارسات بسيطة في حصص الأنشطة.

(٢٤)الدكتور خيام الزعبي : سورية عين على التعليم المهني والتقني

تصحيح اللهجات والنطق:

يقدم تعليم القرآن الكريم وعلم التجويد خطوات عملية للتغلب على صعوبات النطق، وتدعم طريقة التعليم الفردية هذا الأمر، كما أن الترديد الجماعي للأحرف والسور القصيرة يعين الطالب على الاندماج مع الأطفال.

(أميرة) إحدى الطالبات في جامع علي بن أبي طالب عمرها ١٥ سنة استعادت سمعها حديثاً بعد عملية جراحية أجريت لها لتركيب سماعة، رغم صعوبة كبيرة في النطق لديها إلا أنها أتقنت القراءة والكتابة خلال ٣ أشهر [٢٥].

لا ننسى هنا أن ننوه إلى أن المسجد لعب دوراً كبيراً في تسهيل تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من الأقليات الكردية والتركمانية المقيمة في المدينة يقول الأستاذ (معروف) مدرس في جامع معروف في منطقة (الشيخ مقصود) الذي تقطنه أغلبية كردية، كان من بين طلابي الصغار خاصة من لا يعرف العربية أبداً وبعد فترة تتفاوت بين طالب وآخر يتقنون قراءة جزء عم، لم يكن ذلك أمراً سهلاً ويضيف ضاحكاً "لقد علمني هؤلاء الصغار أن أتكلم الكردية أيضا" [٢٦].

استخدام هذه الطريقة في التعليم من أجل أصحاب الاحتياجات الخاصة:

ذوو الاحتياجات الخاصة، الذين تعرّفهم الأمم المتحدة بأنهم أشخاص لديهم نقص في تدبير شؤون حياتهم ويحتاجون لرعايةٍ للقيام بأعمالهم اليومية، ازداد عددهم خلال الثورة بسبب أعمال القصف والعنف التي شهدتها مُعظم المدن السورية وبالرغم من أن الجانب الطبي واحد من الاحتياجات الملحَّة إلا أنه ليس الوحيد، إذ تتَّضح معاناة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجانب التعليمي في المناطق المحررة بشكل خاص، وذلك من خلال انعدام المراكز التعليمية الخاصة بهم، وضعف إمكانيات المدارس الحالية عن توفير الرعاية التعليمية لهم، لما تتطلبه هذه الفئة من رعاية تعليمية وتربوية خاصة، تعجز عنها الإمكانيات الحالية [٢٧].

إن المسجد في مثل حالات هؤلاء (رغم قلة عددهم) إلا أنه يبدو أحد الخيارات القليلة المتاحة أمام هؤلاء الأطفال للاندماج في المجتمع وإمكانية التعليم .

---

(٢٥)مقابلة مع الآنسة نور مدرِّسة في جامع علي بن أبي طالب ٢٠١٦/٢

(٢٦)مقابلة مع معروف أستاذ في جامع معروف ٢٠١٦/٢

(٢٧)مالك أبو اسحق عنب بلدي العدد ١٠٤ تاريخ ١٦-٢-٢٠١٤

افتتح في المدينة مؤخراً مدرسة واحدة للاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، وكانت تقع مسؤولية التعليم على المدرِّس بشكل خاص رغم أن هذه النوعية من الطلاَّب تحتاج إلى مدرسين مؤهلين تأهيلاً خاصاً.

رابعا: المناهج التدريسية الحالية التي يتم اعتمادها في التعليم المسجدي:

١- مناهج محو الأمية وأنواعها.
٢- المناهج الرديفة وضعفها.
٣- الدورات التأهيلية للطلاب والأساتذة.

رغم ظهور مؤسسات دينية كثيرة تهتم بشؤون المساجد والأوقاف والخطباء إلا أن أياً من هذه المؤسسات والتجمعات لم تحاول توحيد المناهج التي تتعلق بالتعليم المسجدي أو تأطيرها، ويمكن أن يكون هذا الأمر ردة فعل عن التضييق الذي عاناه الأساتذة و مُدراء المساجد من نظام الأسد، وحسب ما ذكره الشيخ (رضوان عزوز) فإن جهود التنسيق في هذا المجال شبه معدومة وإن كانت الخطة العامة للتدريس واحدة [٢٨] .

تعتمد خطة التدريس في المساجد على عدة حلقات، تقسَّم بالاعتماد على معيارين وهما: (المستوى التجويدي) و(العمر)

وتقسَّم إلى المراحل التالية :

١- مرحلة محو الأمية.
٢- مرحلة جزء عم نظرا ثم غيباً.
٣- مرحلة جزء تبارك نظرا ثم غيباً.
٤- البدء من أول القرآن إلى آخره.

كما يوجد اختلاف في آلية العمل، ففي حين تعتمد بعض المساجد على إكمال القرآن بشكل كامل نظراً قبل البدء بالحفظ، فإن البعض يعتمد على العمل على التلاوة والحفظ سوياً، ويرافق التعليم القرآني غالباً تعليم ديني لمبادئ الفقه وبعض الأحاديث و السيرة النبوية، كما أَدخلت بعض المؤسسات بعض المناهج الرديفة للحساب واللغة الإنكليزية.

(٢٨)مقابلة مع الشيخ رضوان عزوز مدير مؤسسة جيل القرآن ٢٠١٦/٣

مناهج محو الأمية وأنواعها:

تعتمد مناهج محو الأمية في التعليم المسجدي على النمط التركيبي(حرف– كلمة– جملة) بخلاف المناهج المدرسية التي تعتمد على التجريد(جملة–كلمة–حرف)مما يجعلها أسرع في تعليم الطالب على القراءة، وبعد تعليم الحروف للطالب يتم الانتقال إلى الحركات ثم الكلمات التي تحتوي على حروف منفصلة، ثم الكلمات المتصلة ثم الشدة والتنوين واللام الشمسية والقمرية.

ويتم في الغالب تعليم الطلاب مبادئ التجويد من التفخيم والترقيق و أحكام النون والميم والمدود وبعض الصفات .

يوجد حالياً في المساجد مناهج محو الأمية التالية:

١- الجزء الرشيدي مبادئ القراءة العربية (عبد المجيد القلعجي ومحمد صالح طباخ).
٢- القاعدة النورانية (محمد نور حقاني).
٣- التبيان للتأسيس بالإتقان في القراءة العربية ولفظ القرآن(خالد العبدالله).
٤- القراءة العربية السليمة للقرآن الكريم واللغة العربية تشكيلا وتجويدا (وضاح مخللاتي).
٥- الأحرف النورانية للأجيال القرآنية (أحمد حيدر).

المناهج الرديفة وضعفها:

يشكل منهج محو الأمية وتعليم القرآن الكريم حجر الأساس في التعليم المسجدي، ويمكن تقسيم المناهج الرديفة إلى قسمين:

١- المناهج الرديفة الدينية: وهي موجودة في معظم المساجد وعلى الأغلب تكون مواد (الفقه والحديث والتفسير والسيرة النبوية و العقيدة الإسلامية)، وفي بعضها يَترك للمعلم اختيار المادة التدريسية بما ينسجم مع أعمار الطلاب ومستوياتهم، وهناك بعض المؤسسات التي قامت بإعداد منهج خاص بها كمؤسسة أهل الأثر وجيل القرآن ورابطة العلماء السوريين.
٢- المناهج الرديفة العلمية: رغم أن المسجد استُخدم في وقت من الأوقات كمدرسة، إلا أنه بعد انتظام التعليم المدرسي غابت المواد العلمية عن التعليم المسجدي، وإن وجدت فإنها غير منتظمة وهي دون المستوى المطلوب وغير مخطط لها بشكل جيد.

تنبهت بعض المؤسسات إلى الاحتياج لمثل هذه المناهج فقامت بإعدادها، وتعد مؤسسة مسرات الرائدة في هذا المجال فأضافت مناهج أولية في اللغة الإنكليزية والعربية والحساب، وأما مؤسسة جيل القرآن وحسب ما أورد مديرها التنفيذي الشيخ (رضوان عزوز) أنه يجري إعداد مثل هذه المناهج.

الدورات التأهيلية للطلاب والأساتذة :

بعد تحرير المدينة نشطت حركة التدريب بشكل عام في المدينة، وذلك نتيجة لضعف الكوادر و انعدام التعليم العالي، وحرصت بعض المؤسسات على إخضاع كوادرها للتدريب على المناهج المعتمدة لديها، كما نشطت بعض المؤسسات الدعوية ضمن مشاريعها الدعوية في تأهيل أساتذة المساجد خاصة كمؤسسة الشام الإسلامية وتجمع دعاة الشام ورابطة العلماء السوريين.

في الاستبيان الذي تم توزيعه توزعت الدورات التي حضرها الأساتذة على الشكل التالي (مرتبة حسب الأكثرية):

١- دورات التجويد وتعليم القرآن الكريم.
٢- دورات الإدارة الصفية والتعامل مع الطلاب.
٣- دورات دورات المناهج الدينية التي يتم تدريسها.
٤- دورات في الإدارة والتخطيط.
٥- دورات في التعامل مع الحاسوب.

أما الطلاب فما يقدم إليهم هوأقرب إلى الدروس التوعوية منه إلى الدورة الكاملة وتنوعت حول المواضيع التالية(مرتبة حسب الأكثرية) :

١- المواسم الدينية والأيام المخصوصة.
٢- الأسرة وما يتعلق بها وخاصة لحلقات النساء.
٣- مهارات الحياة وخاصة للمراهقين.

فيما ذكر حوالي ٢% من الأساتذة أنهم لم يتلقوا أي تدريب .

خامسا:الصعوبات التي يعاني منها هذا النوع من التعليم

١- قلة الدعم المالي :
- في الرواتب الممنوحة.
- في المناهج الموجودة.
- في القرطاسية والهدايا التحفيزية.

٢- ضعف الكوادر التعليمية.

٣- التراجع في هذا النوع من التعليم على حساب التعليم في المدارس.

٤- عدم الاستقرار من ناحية الطلاب والأساتذة في ظروف الحرب.

٥- استهداف المساجد بالقصف المستمر واحتياجها بشكل دائم إلى الصيانة.

٦- قلة المرجعيات العلمية.

٧- اختلاف التيارات الفكرية وتنافسها.

٨- تدخل الفصائل العسكرية في العمل التعليمي.

٩- الواقع الاجتماعي المتردِّي وخاصة بالنسبة لتعليم المرأة.

١٠ قلة الوسائل الترفيهية.

١١ عدم اعتراف للشهادات الممنوحة في هذا النوع من التعليم.

في الزمن الصعب الذي يعيشه السوريون قلما تجد عملاً يمرّ دون صعوبات، وقد حاولت من خلال دراستي الميدانية أن أتحرَّى أكثر ما يعانيه الأساتذة والطلاب .

يحاول القائمون على العمل المسجدي مابوسعهم بإخلاص عميق وتفانٍ مذهل أن يحسِّنوا ظروف العمل ولكن تبقى التحديات كبيرة أمامهم، وأولها تحديات القصف من فوقهم، وقلة الدعم من إخوانهم وضعفهم، وعدم التنسيق فيما بينهم، فيما يحتِّم عليهم رغم ما يعانون من صعوبات أن يزرعوا الأمل والبسمة على وجوه الصغار، فيحاول السوريون انتزاع الفرح حتى من الصخور والدخان، ولا عجب ..فإنهم أهل الشام

قلة الدعم المالي :

يعتبر هذا التحدِّي هو التحدِّي الأساسي الذي يواجه التعليم المسجدي، في حين انهالت التبرعات ومن كل الدول والمؤسسات الغربية والعالمية على المؤسسات الإغاثية، كان التعليم الأقل حظاً في الحصول على الدعم، أما التعليم المسجدي فصنف على أنه إرهاب فكري لذلك امتنعت كل المؤسسات الدولية عن تقديم أي دعم له.

وتقاعست للأسف الشديد المنظمات الإسلامية العالمية عن دعمه، حيث نجد في المتبرعين ذكراً لليونيسف واليونسكو بينما لا نجد أي ذكر للندوة العالمية للشباب الإسلامي أو الايسيسكو أو غيرها من منظمات العالم الإسلامي.

لا نستطيع أن ننكر جهود المسلمين في الدعم، ولكنه كان يأتي غالباً كدعم فردي وخاصة من المغتربين السوريين من المحاربين القدماء في ثورة الثمانينات، أو من بعض الخليجيين الذين ضَيَّقت عليهم حكوماتهم في الفترة الأخيرة بشكل كبير .

تتجلى قلة الدعم المالي في ثلاث مظاهر أساسية

- في الرواتب الممنوحة: أريد التنويه إلى أن معظم الأساتذة الذين درسوا في المساجد بدؤوا كمتطوعين واستمروا فترات ليست بالقصيرة حتى جاءت المؤسسات وتبنت المساجد .

  راتب الأستاذ في المسجد هو أدنى الرواتب الممنوحة في المجتمع، ويكاد يبلغ نصف راتب معلِّم المدرسة وراتب المستخدم في المؤسسات الإغاثية.

  ووفق الاستبيان الذي تم إجراؤه فإن متوسط راتب الأستاذ هو ٩٠٠٠ ليرة سورية أي ما يقارب ٢٠$، مما يضّطر الأستاذ إلى العمل لأكثر من فترة ومع أكثر من مؤسسة.
- في المناهج الموجودة: في الاستبيان الذي أجريناه اشتكى ٧٥ % من قلة نسخ الكتب الموجودة بين أيديهم، وعند توجيه السؤال نحو المُدراء أرجع معظمهم هذا النقص إلى الكلف المرتفعة للطباعة، في حين أن الطفل يمكن أن يَستهلك أكثر من نسخة من الكتاب ويتمزق معه أثناء الدراسة.
- في القرطاسية والهدايا التحفيزية: يتم مَنح الطالب عند الدخول إلى المسجد قرطاسية تعينه على التعلم لمرة واحدة فقط، ونجد فرقاً شاسعاً في نوعية وكم القرطاسية الموزعة في المدارس عن المساجد، وخلال جولاتي الميدانية كان عدد الطلاب الذين يأتون إلى المسجد وقد وضعوا لوازمه في حقيبة معدوداً وكان الأغلب يحمل دفتره وقلمه بيده.

  ويلاحظ ضعف الدعم أيضا في الهدايا المقدمة للأستاذ، والتي يقوم بتوزيعها على الطلاب للتشجيع والتحفيز.

  تحدثت الآنسة (خلود) عن اضطرارها لإلغاء حفلة آخر الفصل لأنها طلبت من المؤسسة مبلغاً لتمويل الحفلة فلم تستطع المؤسسة تأمينه وكانت الهدايا العينية قليلة جداً.[٢٩]

(٢٩)مقابلة مع الآنسة خلود من جامع الرفاعي ٢٠١٦/٢

أما في جامع (حذيفة ابن اليمان) فقد عمدَت الآنسات إلى تفعيل حصالة الصدقة لتغطية نفقات الهدايا والحفلات، وفي كثير من الأحيان يقوم الأساتذة بتمويل الاحتفالات على نفقتهم الخاصة.

ضعف الكوادر التعليمية :

إن ضعف التمويل المالي أثر على **استقطاب الكفاءات للتدريس في المسجد**، كما أن التعليم المسجدي يتطلب نوعاً خاصاً من المهارة في علم التجويد، ومعظم من يدرِّسون في المساجد يحملون الشهادة الإعدادية فقط، حيث تبلغ نسبتهم حوالي ٦٠%، وقلة من يحمل الشهادة الثانوية تبلغ نسبتهم حوال٢٥%، وندرة من يحمل شهادة جامعية وبنسبة ٤%، ويتواجد من يحمل شهادة ابتدائية ولكن أغلبهم يمتلكون مهارات التجويد، ويؤثر هذا بالطبع على مستوى التعليم و كفاءة المدرِّس.

وقد حاولت المؤسسات العاملة في هذا المجال تعويض هذا النقص بالدورات التدريبية التي أقامتها، إلا أن المدرسين لا يزالون يفتقرون إلى الكثير من المهارات العلمية والتدريسية .

التراجع في هذا النوع من التعليم على حساب التعليم في المدارس:

عندما كانت المساجد مدارس كان الدعم مشتركاً والكادر مشتركاً، وعندما تم فصل المدارس عن المساجد أثَّر هذا الأمر في التعليم المسجدي إلى حد كبير، فقد غادرت مُعظم الكفاءات إلى المدارس للاحتياج إليها في التعليم، ولأن الرواتب أعلى في التعليم المدرسي، ولأن التعليم المدرسي كان أكثر تنظيماً ويضمن حقوق العاملين فيه بشكل أكبر، مما أدى إلى تراجع الأداء التدريسي في المسجد بالمقارنة مع المدارس، واحتاج إلى جهود إضافية من المؤسسات القرآنية لترميم هذا الضعف وتدعيم الكوادر.

عدم الاستقرار من ناحية الطلاب والأساتذة في ظروف الحرب :

من الصعب أن تزور المسجد زيارة تفقُّدية شهرية وتجد المدرسين أنفسهم والطلاب أنفسهم، حيث يتم تأهيل المدرسين وتخضعهم إلى دورات مكثفة، ويبدأ الطلاب في التعلم ويقطعون شوطا جيدا، ثم ما إن ينزل برميل من براميل الأسد فيهدم المسجد ويوقف العمل وينتقل الطلاب من المنطقة ويغير الأساتذة سكنهم.

إنّ هذا النزيف البشري الذي يحصل بشكل شبه دائم، وهذا التذبذب في الأعداد جعل العمل التعليمي في منتهى الصعوبة، إذ تحتاج إلى تأهيل مستمرّ ودعم نفسي مستمرّ وعمل لا يتوقف ولا تكاد تسطيع التخطيط في أي مسجد لأكثر من فصل واحد.

استهداف المساجد بالقصف المستمر واحتياجها بشكل دائم إلى الصيانة:

لم يوفر نظام الأسد مكانا يُأمل فيه تجمُّع الناس إلا قصفه، وكان استهدافه للمساجد واضحاً

(رياض) طفلٌ يروي لي كيف سقطت القذيفة في ساحة مسجدهم: "كنا نلعب جميعا بالكرة مع الأستاذ ثم دخلنا إلى حلقاتنا، وبعد خمس دقائق فقط نزل البرميل في الباحة، والله لطف يا آنسة لو متأخرين شوي كانت صارت مجزرة .. ما حدا انخدش".

قلت له: "ألم تتكسرالأبواب والشبابيك؟ ألم يؤذكم الزجاج؟ أجاب بضحكة بريئة: الزجاج تكسر في الضربة الماضية آنسة ..ما في بللور كله نايلون". [٣٠]

يشكل القصف تحدياً وتشكِّل توابعه تحدياً، حيث يحتاج المسجد إلى إعادة تأهيل تشمل في أحيانٍ كثيرة عمليات ترميم للأسقف وتنظيف قد يستغرق أياماً وكلفة مادية كبيرة، وقد يؤدي إلى توقف التعليم في المسجد لفترات ليست بالقصيرة وخاصة في فصل الشتاء .

قلة المرجعيات العلمية:

في ظرف ضعف الكوادر التي تحدثنا عنها مسبقاً، تُعرض للأساتذة وبشكل شبه يومي أسئلة يتوجب عليهم الإجابة عنها، فمثلاً يطالب الأساتذة وبشكل شبه دائم بوجود شخص يرجعون إليه عندما يكون السؤال الموجه أكبر من علمهم، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا الطلاق والزواج والإرث، ولكن للأسف فإن البلد قد فرغ من مرجعياته العلمية وأصبح القضاة والمفتون المختصون معدودون في المدينة، مما يؤثر هذا الأمر على التعليم بشكل خاص وعلى قداسة الأحكام الشرعية، ويجعل التجرؤ على الفتيا أمراً مستساغاً، وهو خطر عظيم يتهدَّد المجتمع ككل وليس المساجد فحسب.

اختلاف التيارات الفكرية وتنافسها :

في الثورة السورية استيقظ في الإنسان السوري ليفكر، فمواقف العلماء والدعاة هدمت البنية الفكرية التي كانت تملأ الساحة، وتداعت إلى سورية تيارات فكرية كثيرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وكانت المساجد إحدى أبرز حلبات الصراع الفكري وكان التعليم المسجدي من أسرع الوسائل لتسويق فكر معين، فحاولت بعض التيارات الفكرية فرض وجودها عن طريق ربط الدعم بالتسويق لفكر معين ونجحت في ذلك إلى حد ما ومن ذلك انتشار التطرف والتبديع والتكفير و إثارة الشبهات التأويلية وتتبع الأحكام الخلافية ومحاولة إثارتها، كنتيجة طبيعية للصراع الفكري، وخاصة في ظل غياب الاعتدال و مغادرة رجالات العلم .

(٣٠)مقابلة مع رياض تلميذ في جامع عائشة ٢٠١٦/١٢

تدخل الفصائل العسكرية في العمل التعليمي:

في الثورة السورية عندما تخلَّى أهل العلم عن السلاح وقصَّروا في دعوة من حمل السلاح للدفاع عنهم، ولم يقوموا بدورهم ك(كتاب يهدي) إلى جانب (سيف ينصر)، كانت لدى حاملي السلاح أخطاء كثيرة، فقد شهدت الكثير من مساجد المدينة فرضاً لخطباء الجمعة بالقوة، وتنحية لأئمة المساجد بالقوة وإغلاقاً لبعض المساجد في وجه التعليم بالقوة، ولكن الكثير من هذه المساجد كان تحلّ بشكل سلمي من وجهاء الحي لأن المسجد لا يزال يحتفظ بقداسته في قلوب الناس وحاملي السلاح في نفس الوقت.

الواقع الاجتماعي المتردي وخاصة بالنسبة لتعليم المرأة :

إن تردِّي الأوضاع الاجتماعية والأمنية وتفكُّك المجتمع نتيجة العمليات العسكرية أدَّى إلى عدم تمكُّن الكثير من الناس من القدوم إلى المسجد، فنجد لحدّ الآن الكثير من الرجال الذين لايسمحون لنسائهم بمغادرة المنزل، ولا يستسيغون ذهاب المرأة للتعلم لئلا تتفتح على حقوقها وتطالبهم بها، كما يوجد الكثير من الأطفال الذين يضطرون للعمل لكسب عيشهم ولا تسمح لهم ظروفهم بساعتين يوميا للتعليم، كما أن شيوع الزواج المبكِّر أدى إلى حرمان الكثير من الصغيرات من حق تعلُّم قراءة كتاب ربها ،كما أدَّى إلى تحميل الشباب الصغار أعباء الأسرة في وقت مبكِّر جداً، كما تحتاج هذه الأمراض الاجتماعية إلى حلول لن يكون المسجد وحده قادراً على ابتكارها وإنما إلى تضافر كافة الجهود للتغلُّب عليها، ويكون للمسجد دوراً فعَّالاً في مقاومتها.

قلة الوسائل الترفيهية:

في مدينة حلب المحررة تكاد تنعدم أماكن اللعب، حيث يوجد في المدينة حديقة واحدة تعرضت للقصف أكثر من عشر مرات، والمتنفس الوحيد للأطفال هو المسجد _أو بالأحرى قبو المسجد - ومع ذلك نرى غيابا للألعاب أو وسائل الترفيه، يبدو عرض فيلم تعليمي ضرباً من الخيال في ظل غياب الكهرباء، كما أنه في ثلاثين مسجداً زرتها رأيت في مسجدين فقط أرجوحة، ويبدو الحل الوحيد أمام المعلمين ممارسة الألعاب الجماعية للترفيه عن الأطفال إضافة إلى أنه ظهرت في الفترة الأخيرة نوادي الأطفال التي حاولت تدارك هذه النقطة.

عدم اعتراف بالشهادات الممنوحة في هذا النوع من التعليم :

في كثير من المساجد تُمنح شهادات عند نهاية الفصل أو إتمام مرحلة من مراحل حفظ القرآن الكريم، إلا أن هذه الشهادات تفقد قيمتها عند الخروج من المسجد، وحتى الشهادات التي تُمنح للأساتذة عند حضور دورة معينة لا تنفع كثيراً في تقوية فرصته للحصول على وظيفة في مؤسسة ما.

وقد حاوَلت الكثير من المؤسسات الدفع باتجاه معادلة شهادة محو الأمية الممنوحة من قبلها لشهادة الدراسة الإعدادية، ولكن الجهات التعليمية رفضت ذلك كما صرحت بذلك الآنسة (عبير فارس) مديرة مشروع محو الأمية في مؤسسة مسرات.

الخاتمة:

حاولت من خلال الصفحات الماضية أن أبرز أولاً الدور الذي قام به المسجد في كل مراحل التاريخ الإسلامي، وأن أبنِي تصوراً واضحاً عند القارئ لواقع التعليم المسجدي في مدينة من أخطر مدن العالم، فقد ابتدأت بتصوير الواقع في المدينة من حيث توزع المساجد ودورها الاجتماعي، ثم حاولت رصد الدور التربوي للمسجد والذي تجلى في تحفيظ القران الكريم والدعم النفسي وتمكين المرأة، ثم حاولت رصد الدور التعليمي الذي تلعبه المساجد والذي تجلى في دعم التعليم النظامي وإيصاله لمن لا يستطيع الذهاب إلى المدرسة، وتكلَّمتُ عن المناهج المعتمدة في هذا النوع من التدريس بأنواعها، ورصدت الصعوبات التي يعانيها ويمكن أن نجمل التوصيات نتيجة البحث فيما يلي:

١- دعم هذا النوع من التعليم بكل أشكال الدعم المادي والعلمي واللوجيستي، وخاصة من المنظمات الإسلامية الكبيرة والجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي .
٢- التوعية والتأهيل المدروس للكوادر والطلاب: رغم إقامة الكثير من الدورات التأهيلية إلا أن التدريب كان في معظم الأوقات عشوائيا وحسب الفرصة وليس حسب الحاجة.
٣- تأمين الاعتراف بهذا النوع من التعليم يمكِّن حامليه من متابعة تعليمهم الى أن يصلوا إلى المستويات الأكاديمية.
٤- العمل على توحيد رؤية ومناهج ومشاريع المؤسسات العاملة في التعليم المسجدي.

آمل أن أكون قد وفقت فيما حاولت تقديمه، وكل الشكر لمركز بحوث للدراسات والذي أتاح لي أن أقوم بهكذا جهد في زحمة انشغالاتي.

وفي أول يوم أسس المسجد ..ومن أول يوم في الثورة صدح المسجد .. وإلى آخر يوم في الثورة ستبقى مآذننا المقصوفة ..وقبابنا المنهدمة .. مصاحفنا بأيدي الصغار .. وأقلامنا بايدي الشباب أكرم على الله أن تضيع سدى.. ثقتنا بالله كبيرة وضحكات أطفالنا في مساجدهم هي كل ما تبقى لدينا من أمل.

ملحق (١)

الاستبيان الذي تم توزيعه على الأساتذة

الاسم

الجنس

العمل الحالي

العمل السابق

الخبرة في التعليم المسجدي

هل شاركت بشكل مباشر في التظاهرات السلمية؟

ما المسجد الذي كنت تداوم على الخروج منه؟

برأيك هل كان المسجد مكانا مناسبا لانطلاقة الثورة؟

ما هو المسجد الذي تدرس فيه حاليا؟

هل تم قصف المسجد الذي تعمل فيه؟

ما هي الأضرار التي تعرض لها المسجد؟

تحطم البواب والشبابيك تهدم جزئي تهدم كلي

ماذا تعلمون في المسجد

قراءة سليمة تجويد القرآن الكريم تحفيظ القرآن الكريم

اللغة العربية

الرياضيات اللغة الإنكليزية المنهج المدرسي مواد دينية

أخرى.....

ما هي أعمار الطلاب في المسجد

العمر أصغر من ٥ ٥-١٠ ١٠-١٥ ١٥-٢٠ ٢٠-٢٥ أكبر من ٢٥

العدد

ما هو جنس الطلاب في المسجد الذي تدرس فيه؟

ذكور إناث

العمل في المسجد :

فصلي ٣ شهور فصلي ٤ شهور مستمر

كم العدد التقريبي للمتخرجين في الدورة؟

كم نسبة الطلاب الذين يذهبون إلى المدرسة من طلاب المسجد؟

هل يتأثر عدد الطلاب في المسجد بافتتاح المدارس؟

هل تحسن وضع الطلاب في مدرستهم بعد التزامهم بالمسجد؟

هل تم تنفيذ أي نشاط تعليمي مهني في المسجد؟

كم عدد الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في المسجد؟

هل تحسن وضعه النفسي بعد التزامه بالمسجد؟

ما هو منهج محو الأمية المعتمد في مسجدكم؟

ما هو منهج تجويد القرآن المعتمد في مسجدكم؟

هل لديكم منهج محدد للمواد الأخرى ..ما هو؟

هل تم تقديم أي دورات للمدرسين ؟ وما هي

هل تم تقديم أي دورات إضافية للطلاب وما هي؟

ما هو التحصيل العلمي للأساتذة في مسجدك؟

المستوى ابتدائي اعدادي ثانوي أعلى

العدد

ما هو الراتب الذي تتقاضينه في المسجد؟

هل تتوافر الكتب والمناهج المعتمدة بكثرة؟

هل تتوافر الهدايا التحفيزية للطلاب؟

هل يتم إجراء أي نشاطات ترفيهية للطلاب داخل المسجد؟

هل يتم إجراء أي نشاطات ترفيهية للطلاب خارج المسجد؟

كم مرة تعليق الدوام في مسجدك نتيجة القصف؟

هل يتأثر عدد الطلاب في المسجد بالأحوال الأمنية؟

هل تم فرض اتجاه فكري على المعلم بشكل الزامي؟

هل حصل أي تدخل عسكري في سير العملية التعليمية في المسجد؟

هل يتم منح شهادات في المسجد؟

المراجع:

(١)- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 ، ص95

(٢) د .حسين فرحان و د .عدنان الأحمد ، مدخل إلى علم الاجتماع الحديث ، .دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2001 ، ص91

(٣)ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 1 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، T. 1968 ، ص

(4)نوال الأسعد : منتديات أيام دراسية / ركائز العملية التعليمية /٢٠٠٩.
http://google.com/sites.ayam-drasyte

(5)انظر ويكيبديا – التربية –

(6)مجلة دعوة الحق لتعليم بالمساجد: أشكاله وأسسه التعليمية ومبادئه وأهدافه التربوية
محمد بن أحمد الأمراني العددان ٣٥٥-٣٥٦ رجب-شعبان-رمضان ١٤٢١هـ..

(7)نهال قاسم المساجد ودورها التعليمي عبر العصور.

(8)رواه الطبراني وأحمد ورجاله كلهم ثقات.

(9)المستاوي محمد صلاح الدين :رسالة المساجد والجوامع قديما وحديثا وثواب بنائها وإقامتها وتقريبها من المسلمين حيثما وجدوا.

(10)عوض عبد العزيز محمد :الإدارة العثمانية لولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ صفحة ٢٣٥ وما بعدها بتصرف

(11)سورة الجن ١٨.

(12)لقاء مع معروف أحد المدرسين في المساجد قبل الثورة السورية – ٢٠١٦/٢م.

(13)موقع عكس السير : محاولات تظاهر خلال تشييع الدكتور جثمان مفتي حلب العلامة الدكتور إبراهيم سلقيني
http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=14138f60ef09ac183ad3344f72397c39

(14)انظر منتدى الثورة السورية www.syria2011.net/t5110-topic

(15)موقع dd-sunnah صفحة الأخبار www.dd-sunnah.net/news/view/id/5208

(16)اعتمادا على احصائيات أخذت من بعض منظمات المجتمع المدني العاملة في المدينة (مسرات – أيتامنا – ارتقاء).

(17)لقاء مع رامية مدرسة في جامع علي بن أبي طالب ٢٠١٦/٢

(18)لقاء مع سدرة طالبة في جامع علي ٢٠١٦/٢

(19)مقابلة مع فضيلة طالبة في جامع حمزة ٢٠١٦/٤

(20)مجلة حراء العدد ١٤ السنة الرابعة يناير – مارس

(21)لقاء مع تقى إجدى الطالبات في جامع الزهراء -٢٠١٥/١٢

(22)لقاء مع مدير التربية الحرة الأستاذ محمد مصطفى ٢٠١٥/١١

(23)إحصائية مؤسسة مسرات لحواضن الأيتام لديها.

(24)الدكتور خيام الزعبي : سورية عين على التعليم المهني والتقني

(25)مقابلة مع الآنسة نور مدرِّسة في جامع علي بن أبي طالب ٢٠١٦/٢

(26)مقابلة مع معروف أستاذ في جامع معروف ٢٠١٦/٢

(27)مالك أبو اسحق عنب بلدي العدد ١٠٤ تاريخ ١٦-٢-٢٠١٤

(28)مقابلة مع الشيخ رضوان عزوز مدير مؤسسة جيل القرآن ٢٠١٦/٣

(29)مقابلة مع الآنسة خلود من جامع الرفاعي ٢٠١٦/٢

(30)مقابلة مع رياض تلميذ في جامع عائشة ٢٠١٦/١٢